حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد إبريل – يونيو 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الفكر القومي عند المفكر التركي يوسف آقــچورا البدايات والتحولات

د.أحمد عبد الله نجم*

الأستاذ المساعد بقسم اللغات الشرقية كلية الآداب جامعة عين شمس
ahmed.negm@art.asu.edu.eg

تاريخ الاستلام: 2024/01/10
تاريخ قبول البحث: 2024/02/07
تاريخ النشر: 2024/06/30

المستخلص:

شهدت الدولة العثمانية في بدايات القرن العشرين ظهور ملامح تيار الفكر القومي، وكانت التيارات والتوجهات الفكرية فيها تميل إما إلى فكرة الجامعة العثمانية أو الجامعة الإسلامية. وقد وفرت الظروف التي شهدتها الدولة في تلك الفترة الأرضية اللازمة لتطوير فكرة القومية الدينية بين المسلمين. وكانت بدايات هذا الفكر قد ظهرت بين الأتراك الذين يعيشون تحت الاحتلال الروسي، وانتقلت كنسق أيديولوجي بطرق مختلف عن طريق المهاجرين إلى الأراضي العثمانية. ولعب المثقفون الأتراك الذين تربوا في أوروبا والضباط الذين نشأوا في المدارس الحديثة دورًا مؤثرًا في تطوير هذا الفكر ونشره. وكان آقچورا أحد المساهمين في هذا الحراك الفكري وكان من أوائل من أطّر للفكر القومي في نهايات الدولة العثمانية، وتمثل هذا الفكر في بناء وطن قومي يجمع شتات الأتراك عبر جغرافية العالم وقد ظهر ذلك جليا في العديد من أعماله ومقالاته وكان أهمها في هذا الشأن كتابه المؤسس "اوچ طرز سياست" (ثلاثة أنماط في السياسة).

ومع إعلان الجمهورية حدث تغير في قناعات آقچورا وصار مساندًا لكل ما يتخذه مصطفى كمال من قرارات أدت لهدم الدولة ومؤسساتها التي كان يسعى من خلال كتاباته هو نفسه لتقويتها وجعلها أكثر تأثيرًا على المستوى العالمي.

وسوف نحاول في هذه الدراسة التعريف بملامح هذا الفكر القومي عند آقچورا من خلال الوقوف على كتابه الأهم والمؤسس ثلاثة أنماط في السياسة، ورصد التغيرات التي طرأت على ذلك الفكر عقب تأسيس الجمهورية التركية، وما صاحبه من تحولات شهدتها تلك الفترة إن على المستوى الفكري أو السياسي أو الاجتماعي.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

المقدمة

تعد نهايات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أحد أهم الفترات في تاريخ الدولة العثمانية من الناحية الفكرية؛ ذلك أن الدولة في تلك الفترة كانت تموج بالتيارات الفكرية التي أنتجتها توجهات الدولة التي بدأت في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي عندما بدأت أنظار القائمين على أمر الدولة تتجه صوب أوروبا لعلهم يجدون لديها طريقًا يمكنهم من استعادة قوة الدولة من جديد بعد أن تعرضت لهزائم عدة اضطرت معها للتخلي عن بعض ممتلكاتها في أوروبا. ولكن عندمايممت الدولة وجهها ناحية الغرب في بدايات القرن التاسع عشر لم تكن هي الدولة التي كانت عليها في فترات سابقة من القوة والممانعة؛ بل كانت أضعف من أن تمانع أوترفض أي من التوجهات والأفكار التي شكلت أوروبا بعد الثورة الفرنسية.

ودخلت الدولة العثمانية ذلك القرن وقد تمكنت منها فكرة مفادها أن التغريب بشكل كامل هو الحل لكل ما لديها من مشاكل. وقد استتبع الإيمان بهذه الفكرة أن تقوم الدولة بإعادة النظر في جميع مؤسساتها وإعادة صياغتها من جديد وفق النظم الغربية.وتطلب هذا إرسال البعثات الطلابية إلى أوروبا وخاصة فرنسا للدراسة ونقل الخبرة، كما زاد الاهتمام بالترجمة عن اللغات الأوربية وبخاصة الفرنسية. ووفق تلك القناعة جرت إعادة النظرفي جميع مؤسسات الدولة وإعادة صياغتها من جديد وفق النظم الغربية.

ولكن رغم كل تلك المساعي والمحاولات التي قامت بها الدولة في محاولة لتقوية أواصر الدولة والحفاظ على تماميتها؛ إلا أن الأمور سارت على غير ما تريد وترجو إذ أخذت بعض مناطق الدولة تتمرد وتطالب بالحكم الذاتي أو الانفصال. وبدأت كرة الثلج في التدحرج حتى بلغنا نهاية القرن التاسع عشر عندما تكاثفت الجهود الفكرية للبحث عن طريق يمكّن الدولة من صهر مكونات الدولة السكانية وأعراقها المختلفة في بوتقة واحدة مما يضمن للدولة استعادة بعض قوتها وتأثيرها الذي كانت تملكه على المستوى العالمي.

وفي هذا الإطار يأتي بحثنا هذا الذي نسعى من خلاله للتعريف بواحد من أهم المفكرين الأتراك هو يوسف آقچورا Yusuf Akçura. ذلك أن الطرح الفكري الذي قدمه في بدايات القرن العشرين من خلال كتاباته يعد إضافة مهمة إلى مجموع الكتابات الفكرية الرامية لإصلاح الدولة التي قدمها المفكرون العثمانيون على اختلاف توجهاتهم الفكرية في تلك الفترة الحرجة من عمرها.

هذا وتقوم الدراسة على عدة محاور تتناول ظهور الفكر القومي في الدولة العثمانية وتطوره. ثم التعريف بيوسف آقچوراموضوع الدراسة من حيث ميلاده ونشأته وتعليمه ومؤلفاته. وبعد ذلك تقوم الدراسة بعرض المنظور القومي الذي طرحه يوسف آقچورا في فترة الدولة العثمانية، والوعاء الفكري الذي تم فيه تأطير رؤيته لفكرة القومية التركية والمتمثل في كتابه الأهم "ثلاثة أنماط في السياسة"(Üç Tarz-ı Siyâset). ثم تتنقل الدراسة لرصد التحولات الفكرية التي حدثت ليوسف آقچورا في فترة الجمهورية التركية، معتمدين في الوصول لهذه الغاية على المنهج التاريخي الذي يقوم على التحليل والتفسير والاستقراء لمؤلفات يوسف آقچورا وغيرها من الدراسات والمؤلفات المتعلقة بموضوع الدراسة. والله تعالى من وراء القصد وهو الهادي إلى أقوم سبيل،،،

المدخل

ظهور الفكر القومي في الدولة العثمانية وتطوره

عقب تولى السلطان محمود الثاني(1808–1839م)الحكم في الدولة العثمانية أخذت وتيرة النقل عن الغرب تــزداد سرعة؛ ذلك أن هذا السلطان كان أشد حماسة في تبني أسس المنظومة العلمانية التي قامت عليها دول أوروبا، ومحاولــة إعادة بناء الدولة والمجتمع العثماني عليها.وقد تبدى هذا واضحًا في إرسال مزيد من البعثات إلى أوروبا وإنشاء مــدارس فنية عليا وفق نظام علماني يشرف عليه معلمون من الدول الأوربية وخاصة فرنسا لتخريج الكوادر اللازمة للدولة، وأنشأ مكتبًا للترجمة في الباب العالي ليوفر له مزيدًا من التواصل مع دول أوروبا، وأعاد افتتاح سفاراته في العواصم الأوربية التي كانت قد اغلقت على إثر خلع السلطان سليم الثالث. وفي ذلك المكتب وتلك السفارات جرى إعداد عدد من الرجالات أصحاب التوجه العلماني أمثال مصطفى رشيد باشا وعالي باشا وفؤاد باشا كانوا أكثر قبولا وتحمسًا لفكرة الغزو الثقــافي الغربي الأوروبي، وهذه النخبة الجديدة التي تتقن اللغة الفرنسية وتؤمن بالغرب إيمانًا عميقًا هي من سيقود الدولــة فــي فترات تالية[1].

وكانت فرنسا في تلك الفترة قد شهدت في عام 1789م قيام الثورة الفرنسية التي كان الحد من صلاحيات الملكيــة من خلال وضع الدستور أحد أهم المبادئ التي نادت بها. وشرع المثقفون العثمانيون المطلعين على أفكــار جــان جــاك روسو ومونتسيكو في اتخاذ نموذجًا من أفكار الثورة الفرنسية، وأسس هذا القسم من المثقفين جمعية العثمانيين الشــبان. وكان رأي هؤلاء العثمانيين الشبان أن حكم المشروطية (الملكية الدستورية) سيكون كافيًا لحل شتى مشاكل الدولة. وذكر الأتراك الشبانJön Türkler[2]أنهم أخذوا فكرة حرية الشعب من جان جاك روسو ومبدأ فصل السلطات من مونتسيكو[3].

وأصبح غير المسلمين هم الأكثر تأثرًا بالثورة الفرنسية وبدأ هؤلاء يتعلقون بأفكار الحرية والقومية التي طرحتهــا الثورة الفرنسية، ورأى رجال الدولة أن إبعاد تلك الشريحة من مكونات الدولة عن التيارات القومية يتمثــل فــي تطبيــق سياسة العثمانية[4].

وفي عهد السلطان عبد المجيد (1839–1861م) جرت أولى الخطوات لتطبيق سياسة الجامعة العثمانية وتمثل ذلك في إعلان مرسوم التنظيمات الأول المسمى "خط شريف كلخانه" في الثالث من نوفمبر عام 1839م وذلك بعد ثلاثة أشهر فقط من توليه العرش. وتمت قراءة ذلك المرسوم في حضور جميع السفراء الأجانب في استانبول ورجال الدولة وممثلي الطوائف الدينية[5].

وفي هذا المرسوم تم التأكيد على عدد من الأمور منها: التأكيد على مبدأ سيادة القانون، وأن إعداد القوانين سيتم عن طريق إدارة استشارية،والمساواة وفق المفاهيم الغربية بين كل الرعايا العثمانيين بصرف النظر عن معتقــداتهم الدينيــة، وعلى هذا النحو تم إلغاء عدم المساواة فيما بين المسلمين وغير المسلمين[6].

ومع أن إصدار "خط شريف كلخانه" كان يهدف بالأساس إلى استعادة مكانة الدولة وهيبتها؛ إلا أن هزائم الدولة العثمانية العسكرية لم تتوقف. ورغم هذا الفشل إلا أنهتم إصدار مرسوم التنظيمات الثاني المعروف بـ"خط همايون" في 18 فبراير عام 1856م[7].

وقد جاء "خط همايون" تأكيدًا لنفس مبادئ خط شريف كلخانه مع إقرار صريح وواضح بالمساواة الكاملة بين رعايا الدولة العثمانية، إضافة إلى الاعتراف بحقوق سياسية أيضًا للرعايا غير المسلمين. وهذا يعني أن الدولة العثمانية قد نشرت هذا الفرمان لإثبات أن الدولة قد اكتسبت الأفكار العامة الغربية بشكل ما، وأن المظهر الخارجي للدولة العثمانية لا يختلف عن الدول الأوروبية، وأنها قد تخلصت من الازدواجية التي ميزت مرسوم التنظيمات الأول واتخذت طريقًا وحيدًا يتمثل في تقديم مزيد من التنازلات للغرب من قبيل التأكيد على عدم تطبيق عقوبة الإعدام على المرتدين، وزيادة تمثيل غير المسلمين في مجالس الولايات والمجالس المحلية، وإلغاء الجزية الإسلامية التي كانت تؤخذ منهم وذلك لقيامهم بأداء الخدمة العسكرية، والسماح للأجانب بتملك الآرضي[8].

وهذا بالضبط نفس ما حدث في فترة سابقة في إحدى ولايات الدولة وذلك عندما سعى محمد علي للاقتباس من الغرب وكان يهدف إلى فتح نافذة محددة؛ إلا أنه لم يدر أنه بذلك قد فتح الباب على مصراعيه أمام تدفق الطوفان الذي دمر الأسس التقليدية التي كان يقوم عليها المجتمع المصري مما أدى إلى اضمحلال ثم انهيار النظام السياسي القديم وتفكك القوالب الاجتماعية والثقافية القديمة.ورغم اضمحلال النظام القديم فإنه كان لايزال يستند إلى هيكل من الولاءات والمسئوليات وكانت تربط مختلف الجماعات والطبقات الاجتماعية بعضها ببعض ولقد تحطم القالب القديم واهتزت القيم القديمة وبدأ الاتجاه إلى إطراحها، وتم استيراد مجموعة من النظم والقوانين والمقاييس الغربية التي ظلت لفترة طويلة غريبة على الكتل الجماهيرية، ولا تتمشى مع حاجات ومشاعر وآمال السكان المسلمين[9].

وبعد إصدار الدولة العثمانية لفرمان التنظيمات هذاواجهت الدولة صعوبات جمة إذ أخذ مسيحيو الدولة يتطلعون إلى مزيد من التدخل الأوروبي للحصول على مزيد من الامتيازات بدلا من ارتباطهم بالدولة العثمانية. وراحت مظاهر السخط تشتد في الأماكن التي يزدحم فيها المسلمون وغيرالمسلمين، وتحولت الأفكار القومية التي انتشرت بين السكان غير المسلمين في المناطق التي تخضع للسيطرة العثمانية إلى حركات انفصالية وذلك بتأثير الدول الأوروبية، وبدأت الولايات ذات الأغلبية المسيحية تطلب بالحكم الذاتي أوالاستقلال، وكان كل نجاح يتحقق في إحدى أجزاء الدولة يحفز سكان المناطق المجاورة على التمرد والعصيان [10].

وقد تولت الكنائس في نهاية القرن التاسع عشر نشر الفكر القومي بين الأقليات التي كانت تعيش تحت السيادة العثمانية، وساهمت في تأجيج تلك المشاعر القومية المتطرفة حملاتُ "التبشير" المسيحية التي أخذت في التغلل داخل آراضي الدولة العثمانية وممارسة عملها بشكل قانوني عقب إصدار فرمان "خط همايون" متخذة من إنشاء المدارس الوسيلة الأبرز في توصيل الفكر القومي الانفصالي داخل المجموعات العرقية المختلفة فبحسب تقارير المبشرين الأمريكين كان عدد المدارس والمعاهد العليا التابعة لهم داخل الدولة في عام 1886م يبلغ 35 مدرسة، وعدد مدارس البنات الداخلية كان يبلغ 27 مدرسة، أما عدد المدارس في المستويات الأقل فكان يبلغ 508 مدرسة، وعدد الطلاب الذين

حصلوا على التعليم في الأماكن المتنوعة فكان يبلغ 25.171 ألف، منهم 13.370 ألف في تركيا، و6075 في سوريا و5106 في مصر وقد زادت هذه الأرقام حتى عام 1914م[11].

وقد أدت مثل هذه الجهود إضافة إلى جهود أخرى تمثلت في ترجمة الأعمال الفكرية الغربية إلى انتشارالفكرالقومي بين المكونات العرقية والسكانية للمجتمع العثماني؛ ذلك أن اللغة الفرنسية التي تحمل أفكار الثورة الفرنسية القومية قد بدأت بالانتشار بين جموع العثمانيين، كما تولى الطلاب الذين تلقوا تعليمًا غربيًا وظائف مهمة في البيروقراطية العثمانية، كما لعب المثقفون الأتراك الذين تربوا في أوروبا والضباط الذين نشأوا في المدارس الحديثة دورًا مؤثرًا في تطوير هذا الفكر ونشره[12].

ويمكن القول أن فكرة القومية كانت أحد أكبر الأفكار تأثيرًا بعد عام 1871م في مجموعة مثقفي الدولة العثمانية حيث دأب هؤلاء على مناقشة مفاهيم مثل الحرية والاستقلال والقومية وحقوق الإنسان التي شكلت أسس الثورة الفرنسية. وزاد من ذلك المنحى الفكري انفصال مجموعة العناصر المختلفة غير المسلمة في الدولة العثمانية عن جسم الدولة مما كان له أثر واضح في تكوين فكرة القومية التركية عند هذه الشريحة المثقفة. ولكن حاول هؤلاء المثقفون منأمثالنامقكمال (1840–1888م) [13]،وضياباشا (1829–1880م) [14]،وعلي سعاوي (1838–1878م) [15].في سعيهم لتقديم رؤية لإصلاح الدولة إلى صبغ المفاهيم الغربية التي أفرزتها الثورة الفرنسية بالمفاهيم الإسلامية الراسخة في وجدان المجتمع العثماني مثل استعمال كلمة مشورة بدلا من الديمقراطية والشورى بدلا من البرلمان وأهل الحلو العقد بدلا من الرأي العام[16].

وهكذا شهدت الدولة العثمانية لأول مرة تيارات فكرية غريبة عن البنية الفكرية للدولة العثمانية لا تتغيا الحفاظ على تمامية الدولة وحمايتها من الانقسامات؛ فالتيارات الفكرية التي ظهرت في نهايات عمر الدولة مثل العثمانية كانت تهدف إلى جمع الأعراق المسلمة وغير المسلمة تحت راية الدولة العثمانية، ويتم ذلك بإعطاء مزيد من الحقوق لغير المسلمين والعمل على تقوية النواحى العسكرية. كما كان هناك اعتقاد مفاده أن إعطاء الحقوق السياسية للشعب المتمثلة فى تطبيق الدستور وإقامة عدد من المجالس النيابية سيكون من شأنه أن يقلل من رغبة الشعوب المسيحية فى الاستقلال عن الدولة. وعند ذلك لن تجد الدول الأجنبية أى ذريعة للتدخل فى شئون الدولة العثمانية بحجة مساندة الأقليات الدينية[17]. أي أن هدف ذلك التيار كان الحفاظ على الدولة وحمايتها من خطر حركات الانفصال التي كانت تهددها، والحد من التأثيرات السلبية التي شكلتها الثورة الفرنسية في المجتمعات التي كانت خاضعة للسيادة العثمانية، ولم تكن تهدف في أي وقت إلى تغليب مجموعة عرقية على مجموعة أخرى من المجموعات التي تشكل فسيفساء الدولة من السكان.

ولكن فكرة الجامعة العثمانية تلك لم تلق أي استحسان بين عموم المسلمين؛ لأن الأغلبية المسلمة كانت هي الشريحة الحاكمة إن على رأس السلطة أو في مفاصل الدولة المختلفة فلماذا يوافق أحدهم على أن يكون مواطنًا يتساوى مع غيره من مواطني الدولة الآخرين. وفي المقابل فإن تبعة الدولة من غير المسلمين كانوا يطمحون إلى أن يصبحوا أوروبيين وليس من الرعايا العثمانيين. وكان الدعم الأوروبي الذي أعطي لشعوب البلقان مؤثرًا في تلك الفترة ونظرة المسلمين السلبية تلك تجاه فكرة الجامعة العثمانية توضح عدم وجود مؤيدين لها من السكان المسلمين[18]؛أي أن معارضة تلك الفكرة

كانت تقوم على أساس ديني وليس على أساس قومي. وسوف تصبح ردود الفعل الدينية نفسها مؤثرة تجاه مفهوم القومية التركية.

ولعل ما وفر الأرضية اللازمة لتطوير فكرة القومية الدينية بين المسلمين قد تمثل في فشل فكرة الجامعة العثمانية ورفضها في المجتمع العثماني من الطرفين؛ المسلم خشية أن تتفوق الشريحة غير المسلمة عليه نتيجة الدعم الأوروبي والمعاملة التفضيلية التي وفرتها المراسيم الإصلاحية. ومن ناحية أخرى خشية الطرف غير المسلم من الذوبان في المحيط المسلم الواسع الذي يشكل غالبية الدولة. إضافة إلى أن الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر قد شهدت عددًا من الهزائم التي منيت بها الدولة، وقيام عدد من التمردات والحركات الانفصالية التي أعقبتها.

ويمكن القول أن ما شهدته البلقان من تمرداتوحركاتانفصالية كان سببه الأساس هو أن الشعور القومي قد تبلور بشكل واضح بين العناصر المسيحية في البلقان إذ كانت القومية في النصف الأول من القرن التاسع عشر قضية خاصة بالبلقان فقط. وقد أدى هذا في نهاية الأمر إلى فقدان الدولة العثمانية لآراضي شاسعة في البلقان، وتأسيس ثلاث دول في البلقان الذي انفصل عن الدولة العثمانية هي: مملكة رومانيا،ومملكة صربية صغيرة، وإمارة صغيرة للغاية هي الجبل الأسود[19].

أما على جانب المكون المسلم فنجد أن أحمد وفيق باشا[20]أحد رجال الدولة في فترة التنظيمات كان من أوائل من دعا إلى القومية التركية بديلا عن الثقافة العثمانية. وكانت القومية مفهومًا سياسيًا تبناه القوميون من منظور سيطرة العنصر التركي على الإدارة مما آثار السكان من غير الأتراك وطور شعورهم القومي ليس في مركز الدولة فحسب؛ بل في الولايات أيضًا. ومن ثم بدا الفكر القومي معارضًا لفكرة الوحدة العثمانية التي طرحت في عهد التنظيمات[21].

ولكن القومية كنسق أيديولوجي لم تكن مطروحة في الدولة العثمانية حتى أوائل القرن العشرين. وبدأت تظهر في الدولة مع تأسيس ضيا گوكألب(1876-1924م)[22].لجمعية "ينيلسان،و"ينيحيات" ومجلة"گنچ قلملر"و"ينيفلسفه". وإلى جانب ذلك بدأ خط مواز لخط گوكألب يظهر في الأستانة على يد يوسف آقچور او أحمد آغاييف[23]Agayev اللذان أسسا مجلة "الوطن التركي"،واتحد التياران في تيار هو الجامعة الطورانية.وبدا لهم أن الرابطة الطورانية هي الملاذ الوحيد لخلاصهم وسعادتهم فلقيت ترحابًا عامًا، وانجذبت إليها النفوس.ثم تحولت الفكرة إلى الاتحاد التام مع الأتراك خارج تركيا وعدهم بين 30 – 35 مليونًا موزعين ما بين روسيا القيصرية وإيران والصين وتركيا[24].

وكان آقچورا المؤسس الأبرز والأكثر تأثيرًا في هذا الإطار والتوجه الفكري لذا سوف نحاول في الصفحات القادمة التعرف على ملامح هذا التيار وتطوره عند هذا المفكر إن على مستوى الفكر أو على مستوى الممارسة والتطبيق.

يوسف آقچورا حياته وأعماله

✓ **ميلاده ونشأته وتعليمه**

ولد آقچورا في عام 1876م في مدينة سمبرSimbir القازانية الواقعة في تتارستان داخل روسيا القيصرية، وعقب وفاة والده اضطر في عام 1883م إلى الهجرة إلى استانبول مع والدته. وفي عام 1889م عاد مرة أخرى لزيارة مسقط رأسه في مدينة قازان. وفي زيارته تلك رأي الأتراك الذين أجبروا على اعتناق المسيحية، وحزن بشدة لرؤية هؤلاء البشر الذين لم يتخلوا عن دينهم ولا عن قوميتهم رغم كل هذه الضغوط، وفي هذه السن شعر بحقد كبير تجاه روسيا القيصرية[25].

ثم عاد آقچورا مرة أخرى إلى استانبول لاستكمال دراسته، وفي أثناء دراسته في المدرسة الحربية تم توقيفه في عام 1896م بتهمة ارتباطه بحركة الأتراك الشبان رغم عدم ارتباطه بهم في تلك الفترة التي كانت تشهد بدايات ظهور مشاعر القومية التركية لديه[26].وعقب توقيفه نفي إلى فزان في طرابلس الغرب (1897م)؛ إلا أنه فرمنها بعد عامين إلى تونس ومنها إلى باريس، وهناك سجل اسمه في مدرسة العلوم السياسية. وفي باريس تعرف بـــــ أحمد رضا[27].أحد قادة الأتراك الشبان، وبدأ بنشر مقالاته في جريدة "شورى أمت"(شورى الأمة)[28].

وبدأ آقچورا في التفكير في القومية والتتريك أثناء ومن خلال الدروس التي كان يتلقها في مدرسة العلوم السياسية تلك. وبعد التخرج عاد إلى قازان وعمل بالتدريس وأخذ يرسل مقالاته إلى أحمد رضا لينشرها دون توقيع[29]. ويمكن القول أن تطور القومية قد تبدت مراحله لدى آقچورا في بيئات ثلاث هي: استانبول، وروسيا القيصرية، وفرنسا. وفي تلك الفترة قبل حرب اليونان التي نشبت في 18 أبريل1897م تأثر بمقالات نجيب عاصم[30]،وولد چلبي أفندي[31]،وطاهر بك[32]،وبما كتبه إسماعيل جاسبرلي في جريدة ترجمان [33].

وبعد أن أتم تعليمه في عام 1903م ذهب إلى قازان، وهناك كتب مقالته المشهورة "**أوچ طرز سياست**" (ثلاثة أنماط في السياسية)، وأرسلها إلى جريدة "تورك" في القاهرة لتنشر هناك (إبريل – مايو 1904م)، وذلك لأن الحكومة الروسية كانت ترفض إصدار أية مطبوعات باللغة التركية أوالتتارية[34].وفي قازان أصدر جريدة "قازن مخبرى" (مراسل قازن)، واجتهد في تقوية الروابط السياسية والاجتماعية والثقافية بين أتراك روسيا القيصرية، وانضم إلى الاجتماع السري الأول الذي عقد هؤلاء الأتراك في 15 أغسطس عام 1905م، واحتل مكانه في اللجنة المركزية لحزب "التحالف الإسلامي" Müslüman İttifakı Partisiالذي تشكل عقب ذلك الاجتماع[35]. وكانت أهم قرارات ذلك المؤتمر هو توحيد جميع الشعوب المسلمة تحت الحكم الروسي من أجل القيام ببعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمطالبة بحرية الاعتقاد والمساواة في الحقوق بين جميع الأفرادفي روسيا القيصرية[36].

ونتيجة لجهوده في نشر المقالات التي ظهرت في الجرائد المتنوعة ونشاطه السياسي تم القبض عليه وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة وأربعين يومًا. وعقب إطلاق سراحه ذهب إلى القرم بتوصية من الأطباء لاعتدال الطقس في تلك البلاد، وهناك عمل في جريدة "ترجمان" في مدينة بهـــچـــهسراي Bahçesaray التي كان يصدرها اسماعيل

جاسبرلي[37]،وفيها صدرت بحقه مذكرة تحقيق،ولكن قبل أن يلقى القبض عليه فر إلى استانبول في شهر أكتوبر عام 1908م،وفي نفس الوقت كان إعلان المشروطية الثانية قد صدرفي الدولة العثمانية[38].

وعقب إعلان المشروطية الثانية في عام 1908م عاد آقچورا إلى استانبول تحمله الآمال في تطبيق ما كان ينادي من أفكار في مجال الحريات، وأخذم كانه ضمن مؤسسي جميع الروابط والجمعيات تقريبًا المهتمة بالفكر القومي التركي التي أظهرت نشاطًا في هذه السنوات. وخاصة جمعية "وطن الترك" التي كان عضو النشر بها، وحرص في تلك الفترة على عدم الارتباط العضوي مع أعضاء جمعية الاتحاد والترقي وأخذ ينأى بنفسه عنهم حتى تتاح له حرية الحركة كمثقف يملك أمر نفسه ويشعر بمسئوليته تجاه المجتمع، ويريد أن يعبر عما يحمله من أفكار بحرية، وفي هذا الإطار لفتت جهوده في مجلة "توركيوردى" التي تولى إدراتها بين عامي 1911 – 1917م الأنظار[39].

والواقع أن أغلب المفكرين على اختلاف توجهاتهم على خلاف مع ممارسات جميعة الاتحاد والترقي فالمفكر الإسلامي سعيد حليم باشا[40]كان يختلف مع الاتحاديين تشهد على ذلك كتبه الخمسة الأولى التي ألفها بين عامي 1910–1917م التي كانت تنتقد سياسة الاتحاديين وتسفههم وتصمهم بالاستبداد وقلة الخبرة والجهالة[41].

وفي تلك الفترة تولى آقچورا التدريس في المدرسة الحربية، وانضم إلى مؤتمر الأمم في سويسرا بصفته عضو لجنة الدفاع عن حقوق الترك والتتار المسلمين في روسيا القيصرية. وتواجد في روسيا القيصرية بين عامي 1917 – 1919م كمبعوث لجميعة الهلال الأحمر العثمانية لدى الدول الغربية. وفي نهايات عام 1919م قبض عليه الإنجليز في استانبول[42].وبعد إطلاق سراحه في عام 1920م ذهب إلى أنقرة وانضم إلى النضال الوطني الذي بدأ بعد دخول قوات الحلفاء إلى آراضي الدولة العثمانية عقب هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، وأبلى البلاء الحسن في كل المهام التي أوكلت إليه فقد تولى وظيفة في إدارة الترجمة في وزارة المعارف، ثم بعد ذلك التحق بوزارة الخارجية كمستشار للشئون الشرقية[43].

وبعد إعلان الجمهورية في 29 اكتوبر 1923م احتل مكانة ضمن الدائرة المقربة لأتاتورك، ودخل مجلس الأمة نائبًا عن استانبول (1923)،وشارك في جهود التشريع في المجلس الذي ظل نائبا به حتى وفاته. عمل في جمعية تدقيق التاريخ التركي (مجمع التاريخ التركي بعد ذلك)،وفي عام 1932 اختير لرئاسته وظل في هذه الوظيفة حتى آخر عمره. وفي عام 1934م ذهب إلى استانبول كأستاذ "للتاريخ السياسي في العصر الحديث"عند تأسيس جامعة استانبول من جديد. وقد توفي في 11 مارس 1935 ودفن في مقبرة أدرنه قابي[44].

- ✓ **مؤلفاته**

كان آقچورا شاهدًا على واحدة من أهم فترات تركيا من الناحية السياسية وكان من أوائل من أطّر للفكر القومي في نهايات الدولة العثمانية وقد ظهر ذلك جليا في العديد من أعماله ومؤلفاته فإلى جانب كتابه المؤسس "اوچ طرز سياست" (ثلاثة أنماط في السياسة) نجد له العديد من المؤلفات التي ركزت على البعد القومي في تاريخ الدرولة العثمانية، وتطلعات آقچورا وأحلامه في بناء وطن قومي يجمع شتات الأتراك عبر جغرافية العالم الإسلامي، وواقع المسلمين الترك تحت الحكم الروسي.

وقد تنوعت تلك المؤلفات إن من ناحية الموضوعات وإن من ناحية الأماكن التي شهدت تأليف تلك الكتب أو امتداد زمن نشر تلك المؤلفات، ويؤشر هذا الأمر على أن الانتاج العلمي والفكري لآقچورا لم يتوقف في أية فترة، ولم يقلل منه تواجد آقچورا خارج أو داخل الدولة العثمانية. وفيما يلي نذكر عددًا من مؤلفاته الأخرى تلك: "**مقال حول تاريخ مؤسسة السلطنة العثمانية**"Osmanlı Devleti Teşkilâtı Tarihi Üzerine Bir Denemeوهي رسالته التي تخرج بها من مدرسة العلوم السياسية في باريس(1903م)[45]؛ "**العلوم والتاريخ**"(قازان 1906)Ulûm ve Târih؛"**وقائع الثالث من يونية المؤسفة**" (أورنبرج 1907م)Üç Haziran Vak'a–i Müessifesi؛"**ذكريات التوقيف**"(الطبعة الأولى قازن 1907م،والثانية استانبول 1330)Mevkufiyet Hâtıraları؛"**واقع وآمال مسلمى الترك والتتار في روسيا**" (سويسرا 1916م بالفرنسية)Rusya'daki Türk-Tatar Müslümanlarının Şimdiki Vaziyeti ve Emelleri ،"**ملاحظات في التاريخ السياسي حول المسألة الشرقية**" (استانبول 1336) ŞarkMeselesine Ait Târîh-i Siyâsî Notları؛"**عام الأتراك:1928**" (استانبول 1928)1928 Türk Yılı؛"**دروس في التاريخ السياسي**" (أربعة أجزاء 1927 – 1935م)Târîh-i SiyâsîDersleri؛"**عصرت فرق الدولة العثمانية**" (استانبول 1934م) Osmanlı Devleti'ninDağılma Devri؛ "**الأفكار السياسية والاجتماعية والتيارات الفكرية في أوروبا المعاصرة**"(استانبول 1923م)Muâsır Avrupa'da Siyasî ve İçtimaî Fikirler ve Fikrî Cereyanlar؛ "**العلاقات التاريخية بين الشعوب التركية والجرمانية والسلافية**"(استانبول 1914م)Türk Cermen veSlavların Münasebât-ı Târihiyeleri[46].

المنظور القومي ليوسف آقچورا: الظروف والمحددات

أدى تدخل الدول الأجنبية لصالح غير المسلمين في الدولة العثمانية إلى مواجهة السكان المسلمين مع غيرهم من غير المسلمين. ولم يكن للتيار القومي بمعناه العرقي مكان في الدولة حتى ذلك الوقت ذلك أن التعصب للقومية التركية قد بدأ يأخذ شكله المتشدد مع نهاية حرب البلقان في عام 1912–1913م، أي أن الفكرة القومية بمعناها العرقي لم تكن معروفة في الدولة العثمانية حتى أوائل القرن العشرين. فالتيارات والتوجهات الفكرية في الدولة العثمانية كانت تميل إما إلى العثمانية أو الإسلامية.

ذلك أن فكرة القومية التركية بمعناها المتميز عن الجامعة العثمانية وعن الجامعة الإسلامية على حد سواء ما كانت تجول في خواطر رجال الدين ومن وري الدولة، ولا في أذهان الشعب وعوام الناس واستمرت الأحوال على هذا المنوال حتى فترة التنظيمات. وقد انعكست تلك الروح على الأدب في فترة التنظيمات ذلك أن الآثار الأدبية كانت تتباهي بأمجاد العثمانيين وبمفاخر المسلمين، ولكنها ما كانت تنس بذلك إلى القومية التركية، حتى أنها ما كانت تذكر كلمة الترك والأتراك على الإطلاق [47].ولعل هذا يفسر أن فكرة القومية في الدول العثمانية كانت هي آخر الأفكار وأبطأها من ناحية الانتشار.

ونتيجة الأفكار الانفصالية التي انتشرت بين السكان غير المسلمين في الدولة العثمانية بدأت الدولة العثمانية تبحث عن أيدلوجية جديدة تزيد من ارتباط السكان بالدولة، وهكذا ظهرت أيديولوجية جديدة تعتمد على الإسلام الذي يعد واحدًا من الأسس التي أقيمت عليها الدولة لسنوات، في خطة منها لمنع تدخل الدول الأجنبية في شئون الدولة العثمانية، وعدم تقسيمها، وخروج العناصر القومية الأخرى من غير المسلمين من تحت حكم الدولة. وهكذا ظهرت أيديولوجية جديدة تعتمد على الإسلام الذي يعد واحدًا من الأسس التي أقيمت عليها الدولة لسنوات، وذلك كخطة لتمرير مفهوم العثمانية بين المسلمين أصحاب القيم المشتركة[48].

وكانت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني(1876–1909م) التي تمثلت في حركة الجامعة الإسلامية تصب في هذا الاتجاه، ذلك أن السلطان في محاولة منه لمنع تمزيق الدولة العثمانية قد سعى من خلال تلك السياسة الإسلامية إلى توحيد المسلمين خارج حدود الدولة العثمانية على فكرة جامعة أكثر من سعيه إلى تشكيل دولة مسلمة كبيرة. وفي إطار تلك السياسة أسند السلطان عبد الحميد الثاني وظائف مهمة إلى العناصر الأخرى بإدارة الدولة وعلى رأسهم العرب، وشغل البعض منهم مناصب مهمة في القصر العثماني مثال ذلك أحمد عزت باشا العابد الذي كان أمين سر السلطان عبد الحميد الثاني المقرب، وأحد الناشطين في الدعوة إلى إنشاء خط حديد الحجاز[49].

وفي السنوات الأخيرة من حكم السلطان عبد الحميد الثاني بدأ تيار القومية التركية ينشط من جديد في استانبول؛ إلا أن المثقفين العثمانيين الذين تحدثواعن تلك الفكرة قد تخلوا بشكل قاطع عن إدعائهم بالدولة الكبيرة، واكتفوا بالكشف بحماس عن هويتهم الوطنية التي اختنقت في مواجهة المطالب الانفصالية لغير المسلمين، مستخدمين القومية التركية بمعنى رفض الرؤية الإمبراطورية وتصور دولة أكثر محلية[50].وفي هذا الإطار يمكن أن نفهم رؤية ضيا گوك ألب الذي لم يكن

يرى ثمة تعارض بين التتريك والأسلمة فأنصار التتريك يؤمنون بفكرة الوطن التركي والقومية الإسلامية معا وليست الأمة الإسلامية[51].

ولكن الأمر بدا مختلفًا بالنسبة للأتراك الذين يعيشون خارج حدود الدولة العثمانية، وخاصة من يعيشون تحت الاحتلال الروسي ومن بينهم آقچورا، وكان آقچورا قد تأثر بجريدة ترجمان التي كان يصدرها إسماعيل جاسبرلي (كاسبرنسكي) في بهجة سرايفي القرم بعدعام 1883م والتي سعى من خلال مقالاته فيها لنشر أفكار "الوحدة بين الأتراك في اللغة والفكر والعمل". وكان لتلك المقالات تأثير كبير على آقچورا وغيره من المثقفين في استانبول[52].ولعل انقسام العالم التركي إلى أجزاء قد مزق آقچورا وحطم قلبه ودفعه إلى البحث عن قالب لجمع شتات هذه الانقسامات، أي أن الحياة التي عاشها كان مؤثرة في أفكاره ودعوته إلى قيام وحدة بين الأتراك على أساس العرق[53].

ويمكن القول أن الظرف التاريخي والامتداد الجغرافي الذي تحرك فيه آقچورا قد شكلا أثرًا بالغًا في التكوين الفكري له، ولعبا دورًا مهمًّا في توجه آقچورا إلى الفكر القومي الذي رأي فيه المخلص لإنقاذ المسلمين الأتراك من القهر والضغط الذي يتعرضان له. ذلك أن أفكاره بشأن القومية التركية التي تولدت لديه بينما كان يعيش بين الأتراك الروس في شبابه، قد اهتم بها كثيرًا بعد مدة بتأثير معلميه وأصدقائه أثناء دراسته في باريس. وقد ساهم معلموه من مفكري فرنسا القوميين البارزين أمثال: إميل بوتمي،وألبرت سوريل،وفونك برينتانو،وليرو يبوليو في صقل وعيه القومي؛ لذا يمكن القول أنه كانت للدروس التي تلقاها في أوروبا ومعلميه وبيئته التي عاش فيها تأثير كبير على شخصيته وتطوره الفكري[54].

وعلى الرغم من أن جهود آقچورا فيما يتعلق بالقومية التركية بدت وكأنها جهود ثقافية؛ إلا أنها أكسبت الشعور القومي للأتراك في سائر أنحاء الدنيا[55]. ويجب النظر إلى أفكار آقچورا من منظورين: الأول أنه كان يفكر كأوروبي بسبب أنه تلقى تعليمه في فرنسا، والثاني أنه كان يعرف عن قرب نظرة روسيا القيصرية إلى الدولة العثمانية بسبب وجوده وجهوده في روسيا القيصرية[56].

ولعل الوقوف بشكل من التفصيل على كتابه الأهم "ثلاثة أنماط في السياسة" الذي اشتمل على أطروحته للفكرة القومية لديه يعد أمرًا أساسيًا في التعرف على مساهمته الفكرية التي أنتجها الظرف التاريخي والتواجد الجغرافي ومصادره الفكرية التي مكنته من إحداث هذا الفارق الفكري.

طرح كتاب "ثلاثة أنماط في السياسة" لفكرة القومية التركية

كان كتاب "ثلاثة أنماط في السياسة" عبارة عن مقال نُشر في جريدة تركية تصدر في القاهرة. وطُبع هذا الكتاب مرتين الأولى في القاهرة والثانية في استانبول، وفي تلك الطبعة التي صدرت عام 1912م أضيفت في نهاية الكتاب مقالة في الرد عليها كتبها علي كمال[57]،ومقالة أخرى في الرد على هذا الرد كتبه أحمد فريد[58]صديق يوسف آقچورا[59].

ولفترات طويلة عقب نشر هذا الكتاب تعرض آقچورا لنقد العثمانيين بسبب أفكاره الناقدة التي كتبها انطلاقًا من وجهة نظره القومية، وكما تعرض لنقد الإسلاميين الشديد بسبب مقالاته التي تتناول الأتراك غير المسلمين مثل مقالته عن

جنگيز خان التي نشرها في مجلة "ترك يوردو". وكانت أفكار آقچورا صاحبة الشخصية الساخرة والناقدة مؤثرة في التأسيس الفكري لتركيا الجمهورية[60].

وكان آقچورا هو أول مثقف تركي يطرح في كتاب مستقل فكرة القومية التركية بالمعنى السياسي كحل لمستقبل الدولة العثمانية، وكان الدافع من وراء إصداره لهذا الكتاب كما كان لدى الكثير من مفكري الدولة في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين البحث عن سبيل لإصلاح ونهضة الدولة العثمانية، وملأت مقالات المفكرين من الاتجاهات كافة العلمانيين والإسلاميين على حد سواء صفحات الجرائد والمجلات سواء في مركز الدولة العثمانية أو خارجها كل واحد منهم يدافع عن المنهج الذي يتصوره[61].

وقد حاول آقچورا أن يلخص في كتابه الأفكار والمحاولات التي تسعى لتحقيق هذا الهدف وجمع تلك الأفكار في ثلاثة تيارات هي: الأول الجامعة العثمانية وهو محاولة إيجاد أمة عثمانية تتألف من الشعوب التي تنضوي تحت حكم الدولة العثمانية؛ والثاني الجامعة الإسلامية وهي تتمثل في تأسيس بنية دولة عظمى تعتمد على مركزية فكرة الخلافة كفكرة جامعة للمسلمين في جميع أنحاء العالم، والثالث القومية التركية وهي إيجاد قومية سياسية تركية تعتمد على العرق واللغة كأساس تقوم عليه فنجده يقول:" ليس أمام الممالك العثمانية في تصوري حتى تكتسب القوة والترقي التي استفاضت في الغرب سوى أن تسلك ثلاث طرق واضحة للغاية. الأول هو تجتمع الأمم المختلفة التابعة للحكومة العثمانية دائمًا أي أمة عثمانية واحدة، والطريق الثاني هو الاستفادة من امتلاك الدولة العثمانية لحق الخلافة فتقوم بتوحيد جميع المسلمين سياسيًا تحت إدارة الحكومة المذكورة أي الجامعة الإسلامية أو كما يطلق عليه الأجانب "البانإسلامزم"،والطريق الثالث هو تشكيل أمة تركية سياسيًا تستند على العرق[62].

وقد أخذ آقچورا عبر صفحات كتابه في تفنيد تياري الجامعة العثمانية والجامعة الإسلامية من خلال طرح رؤيته للتدليل على أن أطروحته الخاصة بالقومية التركية هي الأصلح والأكثر نجاعة للحفاظ على الدولة ووضعها على طريق الترقي فيقول في معرض نقده لفكرة الجامعة العثمانية:" إن إيجاد فكرة أمة عثمانية كان لها اعتبار في الممالك العثمانية في أوائل أواسط القرن التاسع عشر، وتم الاعتقاد بقابليتها للتطبيق قد أصبحت مسلكًا سياسيًا لا يستند على أي أساس مع تجذر الفكرة القومية في الكثير الأوروبية خلال نفس القرن وأضحت من قبيل الخيال"[63].ولعل نقده الحاد لتلك الفكرة كان بتأثير المفكر التركي شرف الدين مغمومي[64]الذي التقى به آقچورا في باريس، وكان مغمومي يرى أن فكرة العثمانية غير قابل للتطبيق، وأن تأليف دولة من هذه العناصر غير المتجانسة داخل المكون السكاني للدولة العثمانية غير ممكن، وليس هناك إمكانية للتفاهم بين الأعراق والمجتمعات المتنوعة، وأن الفكرة الوحيدة المنقذة للدولة العثمانية هي فكرة القومية التركية، وكان لهذه الكلمات تأثير بالغ العمق في فكر آقچورا[65].

وفي عرضه لفكرة الجامعة الإسلامية في كتابه كان آقچورا يرى أنها فكرة عظيمة، ولكنه حدد الصعوبات التي تقف في طريق تحقيقها وهي الخلافات بين الأديان والمذاهب داخل بنية الدولة.كما أن الدول الأوروبية التي لها رعايا كثرمن المسلمين سوف تسعى لتعطي لهذا المشروع مثل روسيا القيصرية. ومع أنه أكد على الجوانب الإيجابية لسياسة الجامعة الإسلامية؛ إلا أنه لم يعترف بها كأولوية موضحًا أن وحدة المسلمين يمكن أن تتحقق على المدى الطويل"[66].

ثم انتقل آقچورا للحديث عن فكرة القومية التركية مؤكدًا على أن هذه الفكرة هي فكرة جديدة وليس لها شبيه أو نموذج في تاريخ الأتراك، ولم تقابلنا لا في عهد العثمانيين ولا في العهود التي سبقته. وأن الدولة العثمانية سوف تلعب أكبر الأدوار في وحدة الأتراك، وهذا الدور سوف يشبه الدور الذي لعبته اليابان مع الجنس الأصفر، وإن كان ما تقوم به الدولة العثمانية هو بين الجنس الأبيض هذه المرة"[67]. وهذه القومية في رأي آقچورا يمكن أن تتحقق عندما يبدأ الأتراك بالشعور بكينونتهم القومية التركية داخل الدولة العثمانية ثم تظهر بعد ذلك أمة سياسية عظيمة تمتد لتوحيد الأتراك المنتشرين في شرق أوروبا مع الأتراك في آسيا[68].

ولم تكن هذه أولى محاولات آقچورا لتقديم هذا الطرح القومي الذي عرضه في كتابه؛ بل إن ارهاصات فكرة الطورانية قد تبدت عند آقچورا في المقالات التي كان ينشرها طوال عام 1902م وهو مازال بعد طالبًا في باريس حيث أنه كان يتجنب استعمال مصطلح الأمة العثمانية واستعمل بدلا منها عبارات من قبيل الهيئة العثمانية أوالأقوام المختلفة التي تعيش في الدولة العثمانية""[69].

أما عقبات هذه الوحدة فتتمثل في رفض المجتمعات غير المسلمة وغير الأتراك للتتريك. ومطالبتهم بالانفصال عن الدولة العثمانية كما أن روسيا القيصرية صاحبة أكبر تواجد للأتراك داخل حدودها سوف تعارض هذه الوحدة. ولكن كون كثير من الأتراك مسلمين سوف يصبح ذو تأثير مهم في تشكيل الأمة التركية[70].

ومن الملاحظات المهمة أن آقچورا في كتابه ثلاثة أنماط في السياسة لم يستطع أن يصل إلى أي قرار واضح بالنسبة للفكرة الإسلامية أو القومية كما كان الحال مع الفكرة العثمانية. لأن آقچورا بعد أن طرح الجوانب السلبية والإيجابية في هاتين الفكرتين لم يصل إلى إلى قرار يتعلق بأيهما أجدر بالتطبيق. ولهذ السبب فإنه ختم مقالته بهذه الكلمات التي وجهها إلى القارئ حيث قال من جديد الأمر ينتظر الجواب أيها أنفع للدولة العثمانية سياسة الإسلامية أم سياسة القومية التركية[71].

ومن اللافت للنظر أن آقچورا كان يرى أن الجامعة الإسلامية بعد يتم تطبيقها على يد الأتراك العثمانيين في الممالك العثمانية يمكن أن يتم التعامل بها في البلدان المسلمة في أفريقيا وآسيا. وهو يؤكد على أن الإسلام له إمكانيات قوية؛ إلا أنه لم يصل لخلق أمة قوية هكذا. فضلا عن أن الكثير من الدولة الإسلامية قد وقعت تحت الحكم والسيادة الأجنبية. وذكر أن فكرة القومية لدى هذه الدول بدأت في التطور، وكان يرى أن فكرة الإسلام تمثل المخرج في فترة التمزق تلك في العالم الإسلامي[72].

أي أن فكرة القومية على يد الأتراك عند آقچورا كانت مرحلة انتقالية تنتقل بعدها الدولة العثمانية إلى جمع المسلمين تحت راية دولة واحدة خاصة.ولعل مثل الرأي الذي تبناه شرف الدين المغمومي ومن بعده يوسف آقچورا قد وصل إليهم بتأثير من جمال الدين الأفغاني؛ إذ أنه من المثير للانتباه أن هذا المفكر الذي يعد أحد كبار المنظرين لفكرة الجامعة الإسلامية كان يرى أن القومية أو الجنسية على حد تعبيره هو الأساس الأقوى للوحدة بين أي تجمع بشري. ولهذا نجده قد صدَر إحدى مقالته المهمة بهذه العبارة الجامعة لرؤيته للفكرة القومية فنجده يقول:" لا سعادة إلا بالجنسية، ولا جنسية إلا باللغة، ولا لغة ما لم تكن حاوية لكل ما تحتاج إليه طبقات أرباب الصناعات والخطط في الإفادة والإستفادة"[73].

ثم عاد الأفغاني ليفصّل فكرته تلك ويوضحها فيقول:"وتوجد رابطتان تربطان العديد من البشر الأولى وحدة اللسان وبتعبير آخر وحدة العرق أو الوحدة الجنسية، والرابطة الثانية هي الدين وما من شك أن وحدة العرق أو القومية هي الأبقى والأكثر استقرارًا في هذه الدنيا. ذلك أنها لاتتغيير مع مرور الوقت، وليست الرابطة الثانية كذلك. فنحن نرى أحد الأقوام يتكلم لغة واحدة ولا يطرأ على قوميته أي خلل خلال ألف عام. ويرجع السبب في ذلك إلى وحدة اللسان في حين أن نفس المجموعة من البشر يمكن أن تكون قد غيرت دينها مرتين أو ثلاث خلال المدة نفسها. لذا يمكن القول إن رابطة اللسان في الأمور الدنيوية أقوى من رابطة الدين[74]. أي أن الأفغاني كان يرى أن إحياء العالم الإسلامي وتطوره يرتبط بترقي وتطور الشعور القومي أو استغلال ذلك الشعور في الحد الأدنى للوصول إلى الغاية الأساسية المتمثلة في قيام الوحدة الإسلامية.

وكانت مراحل تقوية الشعور القومي الذي يؤدي إلى وحدة للأتراك عند آقچورا تقع في نطاقين وتمتد إلى أربعة مراحل؛ النطاق الأول هو الدولة العثمانية وفيها سوف تتقوي الروابط العرقية لتصير مثل الأحاسيس والمشاعر الدينية. ثم الانتقال لتتريك المجموعات العثمانية التي تتركت بقدر ما، وفي النهاية سوف يتم تتريك المجتمعات غير التركية التي لم تتأثر بالقومية التركية والتي بقيت محرومة من ذلك الشعور القومي. أي أن التتريك في النطاق العثماني سوف يتبعه تقوية الشعور القومي في النطاق الثاني خارج الدولة، ولكن تقوية هذا الشعور سوف تكون من الناحية الثقافية والسياسية على حد سواء[75].

ومع استحسان الدولة العثمانية كما يرى آقچورا لسياسة التتريك فإن ذلك سوف يفتح الطريق أمام توحيد الأتراك المنتشرين في جغرافية واسعة تمتد من دول البلقان حتى أواسط آسيا وستصبح الدولة قائدة لجميع الأتراك. ولكن هذا سوف يقلل من تأثيرها على الشعوب المسلمة من غير الأتراك. ويرى آقچورا أنه مع تطبيق سياسة التتريك سوف تصبح روسيا القيصرية وحدها في مواجهة الدولة العثمانية أما عند تطبيق سياسة الجامعة الإسلامية سوف تتعارض مصالح الكثير من الدول الأوروبية مع مصالح الدولة العثمانية. أي أن الوحدة القومية التي كان يدافع عنها آقچورا تشمل غير المسلمين أيضًا وعند تطبيق سياسة التتريك في الدولة العثمانية فإن هذه المقاربة سوف تسهل مع تجاوز المشكلة التي يطرحها ارتباط الشعب بالإسلام وبالتقاليد الإسلامية والتي تعد أكبر عقبة في سبيل تطبيقها[76].

ولتنفيذ هذه الحتمية التي رأها آقچورا والمتمثلة في قيام الوحدة بين الأتراك على أساس قومي سعى ومعه عدد من الأتراك في روسيا القيصرية لتحقيق هذه الغاية، وذلك اعتبارًا من عامي 1906-1907م عندما بدأت أولى خطوات الحصول على شعور قومي جاد في روسيا القيصرية يستند على فكرة الوحدة القومية وعلى الرغم من حركات هؤلاء الأتراك داخل روسيا القيصرية منذ عام 1905م كانت تحمل عنوان "مسلمو روسيا"؛ إلا أن الحقيقة أنها كانت حركة قومية[77]. ولتحقيق هذه الحركية الفكرية إن جاز التعبير فقد شارك آقچورا مشاركة فعالة في تلك النقابات والجمعيات والتجمعات والروابط التي تأسست لنصرة ونشر الفكرة القومية التي نادى بها ودخل في مجالس إدارة الكثير منها[78].ولكن بعد فترة رأى أن تطالعات الأتراك خارج السيادة العثمانية قد أصيبت بالخيبة؛ لأنهم لم يجدوا الدعم الذي يتوقعونه في الأراضي العثمانية

وشكل الاقتصاد أحد محاور البناء الفكري لآقجورا وكان يشير إلى الاقتصاد في الكثير من كتاباته بوصفه أحد المصادر المهمة للمواقف والأطوار السياسية، وإلى أهمية القوة الاقتصادية لتحقيق النجاح في صراع الوجود. وفي مقاله المسمى "حول المسألة الشرقية" الذي نشر في عام 1902م في مجلة "شورى الأمة" قام بتنحية الجوانب الدبلوماسية والدينية للمسألة وتوسع في البعد الاقتصادي لها، وهذه المقاربة كانت أصيلة وجديدة في تلك الفترة[79].

التحولات الفكرية ليوسف آقجورا عقب إعلان الجمهورية

بعد نشر كتاب ثلاثة أنماط في السياسة انصبت جهود آقجورا على التتريك والقومية التركية خاصة بعد إعلان المشروطية الثانية في عام 1908م. ولم يكن أي منها يتناول فكرة الجامعة العثمانية أو الجامعة الإسلامية. ولعل كتابه المهم هذا هو ما جعل الكتاب والمفكرين الأوروبيين يعتبرون آقجورا قائدًا لحركة القومية وناشرا لها[80].

ولكن ما يلفت النظر أن أهمية آقجورا تلك لم تأت في ماطرحه من أفكار؛ بل من تبني الفصيل الحاكم لإحدى السياسات التي طرحها والتي أراد أن يصيغها بصيغة فكرية في محاولة لتأصيل الفكرة وإعطائها بعدًا أيدلوجيًّا أسبق من فترة وجودها مما جعلهم يتمسكون بما كتبه آقجورا ويقومون بتضخيم ذلك المقال. يدلل على ذلك عدم وجود ردود أفعال على كتابه ثلاثة أنماط في السياسية باستثناء ردي أحمد فريد وعلي كمال، وهذا يوضح أن تأثيرها ظل محدودًا في إطار معين. وهذه الأفكار التي رأى البعض أنها خيالية في فترة كتابتها والتي قدمت منظورًا للمستقبل قد اكتسبت أهمية لأنها أصبحت مناسبة للمشروعات السياسية والأيدلوجية والاجتماعية لسلطة الاتحاد والترقي الحاكمة في البداية ثم مصطفى كمال في فترة الجمهورية[81].

ولكان هذا الطرح القومي الذي قدمه آقجورا قبل إعلان الجمهورية لم يخلو من بعض أوجه القصور التي تستوجب النقد فآقجورا كان يرى أن اتباع سياسة الجامعة الإسلامية سوف يؤدي إلى ضعف الدولة العثمانية بسبب تحييد قسم مهم من الشعب العثماني من غير المسلمين منهم. ولكنه لم ينتبه إلى أن القومية التركية سوف تضعف الدولة العثمانية والإسلام في آن معا؛ لأن هذا سوف يؤدي إلى مزيد من تصلب العرقيات الأخرى المكونة لنسيج الدولة العثمانية في محاولة منها لتأكيد هويتها، وهذا من شأنه أن يفضي كما حدث إلى المزيد من التمردات في محاولة للخروج عن سيطرة للدولة العثمانية وإنشاء كيانات مستقلة لها.

ولعل سعيد حليم باشا كان أكثر رؤية ودراية من يوسف آقجورا في توصيفه لواقع الدولة العثمانية المتأزم وسعي جميع المفكرين للبحث عن حل لهذه الأزمة إذ يقول:" إن الأمم لا ترقى بتقليد الأمم الأخرى، وإنما بكفاحها الخاص وعقيدتها الراسخة فلكل أمة أن تسلك سبيل التقدم المناسبة لها وليست المناسبة لغيرها، فما فيه صلاح أمة لا يصلح بالضرورة أن يكون فيه صلاح أمة أخرى. وذلك لأن قوانين التمدن ليست صالحة لكل المجتمعات والبيئات لأن قوانين التمدن مثل البشر تتغير ماهيتها عندما تغير أوطانها[82].

ولعل القائمين على محاولة البحث عن مخرج لأزمة الدولة العثمانية من خلال المفاهيم التي أنتجها الغرب من أمثال يوسف آقجورا لم يفطنوا مثلهم مثل الإصلاحيين في العالم العربي كما يرى الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى إلى أن كل نمط ثقافي تاريخي يشكل كلا عضويًا يعتمد كل جزء من أجزائه على الآخر بحيث لو انفصل أي جزء من إطاره اتخذ كل

من الجزء المنفصل والكل الأصلي اتجاهًا مخالفًا لما كان عليه قبل عملية التجزئة. فإذا ما انتزعت ظاهرة ما عن حضارتها وأقحمت على كيان اجتماعي غريب، فلابد أن تعمد إلى جذب العناصر الأخرى التي يقوم عليها النظام الاجتماعي الذي انفصلت عنه قسرًا أو بصورة غير طبيعية، وإلى تدمير القالب العام المخالف الذي نفذت إليه[83].

وبعد إعلان الجمهورية انزوت هذه الأفكار القومية الرامية لتأسيس كيان يضم جميع الأتراك داخل تركيا وخارجها واكتفت بالتعاطف القلبي مع الأتراك خرج حدود تركيا مثال ذلك قضية تراقيا الغربية التي كانت تعاني تحت الحكم اليوناني. وشكل هذا أسس التوجه الخاص بالجمهورية وتناول القائمين على الحكم في تركيا لمثل هذه القضايا في هذا الإطار يشهد على ذلك مجموعة المقالات التي ضمها الكتاب الذي صدر في عام 1928م. وهذا الكتاب كان بمثابة سالنامه (حَوْلِيَّة) تتناول أحوال الجمهورية التركية والأتراك خارج تركيا في أماكن عديدة مثل تراقيا الغربية وآذربيجان وداغستان والقرم وقازان. واكتفت تلك المقالات التي كتبها الكتّاب من أصحاب التوجه القومي بالحديث عن تاريخ الأتراك في تلك المناطق والتعاطف مع أوضاعهم دون أية إشارة لموقف الجمهورية التركية حديثة النشأة أو أية مشاريع تجمعهم بها[84].ولعل أحد الأسباب التي دفعت إلى هذا الموقف السلبي المتهادن تجاه قضايا الأتراك والمظالم التي يتعرضون لها هو أنه خلال الحرب التي خاض غمارها الأتراك للدفاع عن استقلال الأناضول أدراك الكماليون ضرورة السلم مع وجمهورية روسيا الاتحادية السوفيتية ومع إيران. ولذلك نبذوا الفكرة الطورانية بصورة رسمية، وحصروا جهودهم داخل نطاق"الميثاق الوطني"Mîsâk-ı Millî"[85].

وكان إعلان هذا الميثاق قد صدرعن البرلمان العثماني في 17 فبراير 1920م وكان يتألف من ست مواد، وتم التأكيد في بنده الأول على أن جميع الأجزاء التي تسكنها الأغلبية العثمانية الإسلامية، والتي تحترم الظروف المحلية بشكل كامل مع حقوقها الاجتماعية، هيكل لا يتجزأ ولا يمكن فصله لأي سبب من الأسباب. ونص في بنده الرابع على وجوب حماية أمن مدينة إستانبول مقر الخلافة الإسلامية وعاصمة السلطنة ومركز الحكومة العثمانية، وبحر مرمرة من كافة أنواع الأخطار. وكانت حدود تركيا التي تضمنتها الخريطة التي صدرت اعتمادًا عليه تتضمن داخلها آراضي سوريا وفلسطين ولبنان والعراق والجزر وقبرص وباطوم ضمن حدود جورجيا اليوم[86].

وقد عبر مصطفى كمال عن هذا الأمر موضحًا أنه يسعى من خلال سياسة الوطنية إلى إسعاد الأمة والدولة داخل حدود تركيا. ولذا فإن جميع السياسات التي سيتم تنفيذها بين الفاعلين السياسيين ستكون في اتجاه الارتقاء إلى مستوى "الحضارة المعاصرة". وهذا يعني في نفس الوقت مستقبلاً صعبًا بالنسبة للأتراك. وهنا ينبغي التأكيد على أن الأكثر ضرورة هو الوقوف على الحضارة التي سيتم اختيارها وليس الثقافة كهدف واختيار[87].

وكان أتاتورك يبحث عن منظر يؤكد على ما ذهب إليه من قومية تركية جديدة تقتصر على حدود جغرافية بعينها وهو ما يناقض بالأساس مبادئ القومية التي تقوم على وحدة اللغة والعرق، وهذا الأمر لو ضمّنه أتاتورك في قوميته كان سيؤدي حتما إلى الصدام مع الغرب وجمهورية روسيا الاتحادية السوفيتية؛ لذا فقد أكد على فكرة قومية تقصر على من سيكون داخل حدود تركيا التي حددتها معاهدة لوزان Lozan [88]في 24 يوليو 1923م، وقد وجد ضالته في آقچورا الذي وافق على أن يغير قناعته القومية لتلائم ما نادى به أتاتورك على عكس آخرين من أمثال جاسبرلي إسماعيل لذا فقد كلفه

بتأسيس مجمع التاريخ التركي وعينه رئيسًا له إلى غير ذلك من الوظائف والمهام التي تولاها. وهنا يبرز سؤال يتكرر دائمًا عن علاقة المثقف بالسلطة الحاكمة فآقچورا في كتبه كان يسعى بالأساس على حماية الدولة العثمانية من الانهيار هو ما ورد في كتابه ثلاثة أنماط في السياسة، وكان يضع عينيه على مسلمى روسيا القيصرية خارج حدود الدولة العثمانية. ولكن تلك القناعات تغيرت عندما تولى أتاتورك السلطة وطرح المبادئ الستة[89]التي قامت عليها فلسفته، فاضطر آقچورا إلى أن يرضى بهذا الواقع الذي يخالف قناعاته. وهنا يمكن القول أن آقچورا لم يكن وفيًّا لقناعاته التي طرحها في كتبه ومقالاته ودعا إليها من وحدة للأتراك المتحدثين بالتركية عبر جغرافية العالم، وهو ما لم يحدث وما لم تنتهجه أية حكومة كمالية.

وفي فترة حكم أتاتورك حدث تناقض في موقف آقچورا من الدين ففي فترة سابقة كان آقچورا يرى ضرورة دعم التناغم بين الإسلام والتحديث، وأنه يعارض كل محاولات الإصلاح التي تعارض الإسلام وتهمل المؤسسات الدينية. ولهذا السبب كان ينقد التنظيمات لأن قادة الحركة السياسيين فكروا في تحديث الدولة وتطويرها في معزل عن الإسلام[90]. وأكد في كتابه على أن دعم الدين والقومية أحدهما للآخر سوف يوفر أقوى تكامل اجتماعي في المجتمع، وأوضح أن الإسلام سوف يكون عنصرًا قويًا في تماسك المجتمع وتكامله، وأكد على قوة الإسلام في هذه النقطة قائلا:" تجد كل مسلم قبل ان يقول انا تركي أو إيراني يقول الحمد لله أنا مسلم وجميع المسلمين يتوجهون إلى مكة خمس مرات في اليوم[91]. ولاحظ آقچورا أن الإسلام كان له مكانة مهمة للغاية في الحفاظ على الهوية الوطنية للأمة التركية، وفي تطوير الشعور القومي لذا كان يؤمن أن له تأثيرات مهمة في عملية التقدم وإنشاء الأمة. وشدد على أهمية الدين في المسائل الاجتماعية وتوقف عند أسس الدين الاجتماعية وبنى على ذلك حجته الدينية التي تقوم طبقا له على أن الدين والقومية يتوافقان في المجتمع التركي وهما ضروريان معا على طريق الوصول للقومية[92].

وهذا الفهم لدور الدين في الحياة الاجتماعية جعل آقچورا على النقيض من رؤية جمعية الاتحاد والترقي لدور الإسلام في المجتمع العثماني، فعلى الرغم من تمسك الاتحاديين وتركيزهم على الإسلام كأداة تحديث فعالة في المجتمع؛ إلا أن تعاطي الاتحاديين مع الدين جاء ضمن السياق الوضعي، وبقي المجتمع الذي حلم به الاتحاديون بإنشائه في الدولة العثمانية مجتمعًا يكون الدين فيه مسألة خاصة بالأفراد ويؤلف عاملا ثانويا للمجتمع[93].

وقد ترواح آقچورا بين العرق والدين وظهر أمامنا كرجل متردد، وسيبقى هذا التردد يمثل ملمحًا بارزًا لديه حتى آخر عمره. ولعل ما يميز آقچورا أنه كان يرى القومية في بعدها الديني إن جاز التعبير حيث يشكل الدين أحد مكونات تلك القومية في حين كان غيره من القوميين يرون القومية فيبعدها اللاديني. أي أن الدين لا يشكل جزءًا من مكونات تلك القومية كضيا گوك ألب حيث أنه كان يرى القومية إسلام معاصر بيد قومية الأتراك، وهذا الأمر يمثل انتقائية في النظر إلى الدين إذ يراه گوك ألب أداة وليس مكونًا أساسيًّا في فكر وعقيدة الأتراك[94].

ولكن هذه الرؤية كانت في الفترة التي سبقت إعلان الجمهورية والتي لم تلبث أن تغيرت ربما لتغول السلطة السياسية المتمثلة في حكومة أتاتورك الذي كانت إحدى أدواتها هو صدور قانون "تقريرالسكون"Takrîr-î Sükûn[95]مما دفعه لتبني رؤية أخرى تغاير وتناقض رؤيته السابقة ذلك أن مصطفى كمال كان يفهم القومية على أنها نتيجة لاحتياج

مشروع وضروري يتطلبه حماية الوضع الجديد. وتبعًا له فإن الثقافة العليا التي سوف تجلبها القومية مع اللغة يجب أن تتولى السلطة الحاكمة حمايتها من أي هجوم سوف تتعرض له، وهذا ما سوف يحدث بالتأكيد. وهكذا فإن القومية التي بدأت مع الاتحاد والترقي سوف تستمر بعد تأسيس الجمهورية، وسوف تكفل الحاجات الفردية الجديدة للمواطن مثل: الهوية والأمن التي تتطلبها تلك الفترة[96].

ومن هذا المنطلق يمكن أن نفهم موقف آقچورا من مؤسسات الدولة العثمانية حيث كان يؤمن بأن أية دولة ديمقراطية لابد ان تستند على حكم الشعب، وأن تكون وطنية لذا كان يرى في هذا الإطار ضرورة إلغاء السلطنة والخلافة العثمانيتين. وإن كان يرى أن الخلافة بخاصة يمكن أن تستعمل كورقة رابحة في أيدي قوى الشر ضد الأمة، ولهذا السبب كان واحدًا من أشد الداعمين في مجلس الأمة التركي لإلغاء الخلافة. واعتبر أن الخطوات التي قام بها مجلس الأمة من قبيل إلغاء السلطنة وإعلان الجمهورية وإلغاء الخلافة تعتبر خطوات مهمة قام بها المجلس في طريق التحديث[97].

وكانت حجته في اتخاذ مثل هذه المواقف هو أنه يرى أن كل نظام ديني تقريبًا يمر بعمليات إضفاء الطابع المؤسسي والتقاليد. وبعد ذلك يتخذ هيكلًا محافظًا،ويفرز فريقًا شديد المقاومة لأي تغيير. وهذا الإخلاص الأعمى للتقاليد بحسب رأيه قد أغلق باب الاجتهاد وكسر ديناميكية الإسلام، وشكل عائقاً أمام التنمية والتغيير الاجتماعي. وعارض آقچورا هذا الهيكل الفكري الذي أسماه "المدرسي"، وهو ما تحررت منه أوروبا خلال عصر النهضة، ولكنه استمر في العالمين الإسلامي والتركي. وكان لابد من كسر هذا الفكر المدرسي في العالم الإسلامي التركي،وخاصة في الفقه. وكانت الرسالة الأخرى لآقچورا التي أكد عليها في موضوع الإصلاح في الإسلام هو ضرورة جعل الإسلام قوميًا، وكان يقصد من هذا المصطلح توفير تعليم الشعب التركي آداب الدين بلغته الأم التركية، وهذا يتطلب كسر احتكار اللغة العربية. وأهم أمر في هذا الشأن هو ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية[98].

وقد تمت كل هذه الدعوات والإجراءات في إطار استتراك الدولة ذلك أن الفكرة القومية عند الأتراك العثمانيين كما يرى ساطع الحصري قد بدأت أولا كحركة لغوية أي استتراك اللغة، ثم صارت تظهر في الأبحاث التاريخية أي استتراك التاريخ ، وبعد ذلك انتقلت في المرحلة الأخيرة من مراحلالقومية إلى ميادين الحكم والسياسة وهو الدور الذي بدأ بإعلان الجمهورية التركية أي استتراك الدولة[99].

وطوال فترة حكم مصطفى كمال أتاتورك حدث تماهي بين فكر آقچورا القومي ورؤية أتاتورك وتطبيقاته لهذا الفكر. ولهذا السبب لم تكن هناك أية انعكاسات لكتاب "ثلاثة أنماط في السياسة" على توجهات وسياسات من يتولى مقاليد الحكم. وفي الفترة التي تلت أتاتورك لم يعد هناك أي اهتمام بآقچورا وطرحه الفكري الذي قدمه في كتابه. ولكن مع بداية الستينيات عادت تلك الرؤية للظهور مع ألب أرسلان توركش[100]من خلال الجمعيات والأحزاب القومية النتي أسسها بداية من عام 1963م، حتى أضحى حزب الحركة القومية (Milliyetçi Hareket Partisi) الذي أسسه في عام 1969م الممثل الأكبر لفكرة القومية طرحها آقچورا في كتابه. ويمكن القول أن هذا الحزب ببرنامجه القومي الذي طرحه قد أعاد الإعتبار لمفهوم قومي دقيق يفسح مكانًا للإسلام ضمن القومية التركية. وهو انحراف واضح عن مفهوم القومية لدى أتاتورك التي لم يكن للإسلام أو الدين مكانًا بها [101].

ولعل رؤية ألب أرسلان توركش وحزبه هيالأقرب لما كان ينادي به آقچورا من قومية يشكل الإسلام أحد المكونات الأساس بها كما صاغها في كتابه. ولعل هذا الرابط الدقيق بين الإسلام والقومية التي نادى بها هؤلاء القوميين الجدد إن جاز التعبير هو إجابة على السؤال الذي طرحه آقچورا في نهاية كتابه والمتعلق بأيها أكثر فائدة للدولة العثمانية وأكثر قابلية للتطبيق السياسة الإسلامية أم السياسة القومية.

وهنا يمكن القول أن قومي حزب الأحزاب القومية في الحياة السياسية التركية الحالية وعلى رأسها حزب الحركة القومي الذين جاءوا بعد أتاتورك كانوا أكثر وفاء لرؤية آقجورا للفكرة القومية من صاحبها الذي تخلى عنها أثناء فترة حكم أتاتورك، ذلك أنهم رأوا الإسلام أحد المكونات الأساسية في الفكر القومي التركي. ويؤكد على أن تأثير كتاب ثلاثة أنماط في السياسة الذي تم تأليفه قبل مائة وعشرين عامًا ما زال صداه يتردد في الحياة الفكرية التركية، ويمثل بما تضمنه من طرح فكري أحد وسائل المجتمع التركي في بحثه عن هوية جامعة لأفراده.

الخاتمة وأهم النتائج

شهدت الدولة العثمانية في بدايات القرن العشرين ظهور ملامح تيار الفكر القومي،وكانت التيارات والتوجهات الفكرية فيها تميل إما إلى فكرة الجامعة العثمانيةأو الجامعة الإسلامية. وقد وفرت الظروف التي شهدتها الدولة في تلك الفترة والتي تمثلت في عدد من الهزائم التي منيت الدولة في الفترات الأخيرة من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مثل حرب البلقان بين عامي 1912–1913م الأرضية اللازمة لتطوير فكرة القومية الدينية بين المسلمين.

ظهرت بدايات هذا الفكر القومي بين الأتراك الذين يعيشون تحت الاحتلال الروسي، وانتقلت كنسق أيديولوجي بوسائل مختلفة عن طريق من هاجر منهم إلى الأراضي العثمانية. ولعب المثقفون الأتراك الذين تربوا في أوروبا والضباط الذين نشأوا في المدارس الحديثة دورًا مؤثرًا في تطوير هذا الفكر ونشره.وكان آقچورا أحد المساهمين في هذا الحراك الفكري وكان من أوائل من أطّر للفكر القومي في نهايات الدولة العثمانية، والذي يتمثل بناء وطن قومي يجمع شتات الأتراك عبر جغرافية العالم الإسلامي وقد ظهر ذلك جليا في العديد من أعماله ومقالاته وكان أهمها في هذا الشأن كتابه المؤسس "اوچ طرز سياست" (ثلاثة أنماط في السياسة).

لم يكن آقچورا في تلك الفترة من عمر الدولة متعصبًا قوميًا؛ بل كان باحثًا عن طريق لانقاذ وتقدم الدولة العثمانية، مستوسلا في ذلك وحدة العنصر التركي فيها وربطه بالأتراك خارج حدود الدولة وخاصة في روسيا القيصرية على اعتبار أنه كان يرى أن وحدة هذا العنصر الذي لديه أهلية من الناحية القومية ويمتلك قواسم مشتركة سوف يشكل قاطرة لدفع الدولة، وجمع سائر العناصر الأخرى في فترات تالية تحت راية واحدة هي الدولة العثمانية، وهذا في رأيه سوف يؤدى إلى دعم مفاصل الدولة ويزيد من متانة الروابط بين مكوناتها السكانية إن في داخل الدولة أو بين المركز والولايات المختلفة ويساعد بالتبعية على إنهاء معاناة الأتراك داخل روسيا القيصرية.

وعلى الرغم من أن آقچورا لم يكن أول من طرح الأفكار القومية في الدولة العثمانية؛ إلا أنه كان أول من طرح هذه الفكرة بشكل منظم من خلال عمل فكري موضحًا نقاط التماس والتباين بينها وبين الأفكار السائدة في تلك الفترة الباحثة عن حل لمعالجة تأخر الدولة وهي الجامعة العثمانية والإسلامية والتركية. وفتح هذا الكتاب نقاشًا حول علاقات هذه الأفكار وارتباطاتها مع بعضها البعض ومدى أهلية وجدارة أي منها للتطبيق على أرض الواقع.

مع إعلان مصطفى كمال للجمهورية بدأ في إعطاء أول إشارات لتحويل الدولة القومية الجديدة إلى سياسية واقعية، واستعان بآقچورا في تطبيق برنامجه الذي يقوم على وحدة اللغة والثقافة والعقيدة،وهو ما كان يتقاطع مع رؤية آقچورا للقومية التي كان العرق واللغة هما العنصران الأساس فيها.ولكن في فترة الجمهورية تلك تغيرت قناعات آقچورا وصار مساندًا لكل ما يتخذه مصطفى كمال من قرارات أدت لهدم الدولة ومؤسساتها التي كان يسعى آقچورامن خلال كتاباته لتقويتها وجعلها أكثر تأثيرًا على المستوى العالمي. كما لم يعترض على القرارات التي أدت إلى إحداث قطعية ثقافية مع تراثها من قبيل إلغاء السلطنة والخلافة واستعمال الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة التركية.

لا تزال الأفكار الرئيسية التي طرحها وناقشها يوسف آقچورا في كتابه "ثلاثة أنماط في السياسة" قيد المناقشة في الحياة السياسية إلى اليوم في تركيا. وهذا يكشف مدى دقة تحليل آقچورا للموقف السياسي والفكري في تركيا، ورؤيته لبنية المجتمع التركي في بحثه عن هوية جامعة لأفراده، وهو ما يدلل عليه التباين الشديد بين مكونات الحياة الفكرية والسياسة التي تمثلها الأحزاب التركية المختلفة.

Abstract

Pan-Turkism thought according to the Turkish thinker Yusuf Akchura Beginnings and transformations

By Ahmed Abd- Allah Negm

At the beginning of the twentieth century, the Ottoman Empire witnessed the emergence of features of the nationalist thought trend, and the intellectual trends and trends in it tended either to the idea of the Pan-Ottomanism or Pan-Islamism. The circumstances that the country witnessed in that period provided the necessary ground for developing the idea of religious nationalism among Muslims.

The beginnings of this thought appeared among the Turks living under Russian occupation, and it was transmitted as an ideological system in various ways through immigrants to the Ottoman lands. Akchura was one of the contributors to this intellectual movement and was one of the first to frame Pan-Turkism thought at the end of the Ottoman Empire. This was clearly demonstrated in many of his works and articles, the most important of which in this regard was his book “The Founder "Three Styles in Politics".

With the declaration of the Republic, there was a change in Akchura’s convictions and he became supportive of all the decisions taken by Mustafa Kemal.

In this study, we will attempt to introduce the features of the idea of Pan-Turkism thought according to Akchura by looking at his most important and founding book "Three Patterns in Politics" and monitoring the changes that occurred in that thought after the founding of the Turkish Republic, and the accompanying transformations witnessed in that period, whether on the intellectual, political or political or Social level..

الهوامش

(1)**Bkz.Mümtazer Türköne**: Osmanlılar’da Islahat ve Teceddüt, Osmanlı Ansiklopedisi, İz yayıncılık,ist;1996. 6cilt,S. 23, 25, 27.

(2) مصطلح فرنسيظهر في عهد السلطان عبد العزيز (1861–1876م) يشير إلى مجموعة رجال الدولة والمفكرين الراغبين في إصلاحها وفق النمط الغربي والمعارضين للسلطة العثمانية الحاكمة. وقدلجأ العديد منهم إلى أوروبا، وواصلوا من هنا كمعارضتهم،وطالبوا بالمشروطيّة (الملكية الدستورية) والدستور. وبالفعل نُفذت مطالبهم في عام 1876م. كما مُنح الاسم ذاته للمعارضين الراغبين في إعادة إدخال الدستور حيذ التنفيذ والذين مارسوا معارضتهم في أوروبا الغربية إلى أن أعلن السلطان عبد الحميد الثاني (1876 – 1909) المشروطية الثانية في 1908م.وعاد الكثير منهم إلى الدولة العثمانية. وهناك تفصيل كبير وأراء عديدة لعدد من المؤرخين تناقش تكوين ونشأة هذه المجموعة الأيدلوجية من حيث هل هي كيان مستقل بذاته من حيث النشأة والتكوين؟ أم كانت امتدادًا لما عرف في التاريخ العثماني بالعثمانيين الجدد؟، وإن كانت الآراء كلها تجمع على وجود مشتركات كبيرة بينهما منها اتفاقهم على توسيع الحريات في الدولة، وتطبيق مفاهيم الحكم الملكي الدستوري، وإعلان دستور جامع يحد من سلطات الحكم المطلق كما كانوا يعتقدون، ويعد هذا الدستور مرجعا قانونيًا لجميع مؤسسات الدولة وأفرادها. هذا من حيث الأهداف أما من حيث وسائل تحقيقها فقد اختلفت آليات الوصول إلى ذلك الهدف وتحقيقه لدى كل طرف منهما. وللوقوف بشكل موسع على تطور هذين التيارين والاختلافات بينهما، وأبرز المفكرين بهما والمنتمين إليهما. انظر،

M. Şükrü Hanioğlu: Jön Türkler, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,ist;2001, 23cilt, S. 584-587

(3)**Bengül Salman Bolat**:Fransız İnkilabı’nın Türk Modernleşme Sürcine Etkileri, Gazi Ünviversitesi Kırşehir Eğitim Fakültesi Dergisi, Cilt 6, Sayı 1, 2005, S. 155.

(4)**Bengül Salman Bolat**:a.g.e., S. 154.

(5)**Mümtazer Türköne** : a.g.e., S. 33.

[6]**ناظم تورال:** التحول الديمقراطي في تركيا، ترجمة: أحمد عبدالله نجم، مركز المحروسة للنشر والمعلومات، القاهرة،2012م، ص69.

[7] للإطلاع على نص فرمان خط همايوني انظر، **محمد فريد:**تاريخ الدولة العلية العثمانية،مكتبةالآداب،القاهرة،ط 3، 1997م، ص 256-260.

[8]**Yılmaz Öztuna:**Tarih ve Politika Ansiklopedisi, Ötüken Neşriyat , ist, 2006, S. 268.

[9]أحمد عبد الرحيم مصطفى: تطوير الفكرالسياسي في مصرالحديثة،معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة، 1973،ص 21.

[10]انظر **فريدون آمجن:** التاريخ السياسي للدولة العثمانية، في الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي،ترجمة صالح سعداوي،ارسيكا،استانبول،1999م،ج 1،ص 107-109.

[11]**ياوز جولر:** العلاقات التركية الأمريكية في عهد الدولة العثمانية، ترجمة د. أحمد عبد الله نجم ، مجلة المنار الجديد،القاهرة،العدد39،صيف2007م.ص78.

[12]**Kaşif Mutlu**: Yusuf Akçura'nin Milliyetçilik Anlayışı, yüksek lisans tezi, Batman Üniveritesi,2022,s.32-34.

[13]واحد من أعظم الأدباء الأتراك ويعد من مؤسسي الأدب التركي الحديث، وكان سببًا في انتشار ورواج الأنماط الأدبية الجديدة. ولد في عام 1840م في تكفور طاغ. وهو ابن للصدر الأعظم طوبال باشا. بعد أن تعلم اللغات والآداب العربية والفارسية والفرنسية تم توظيفه في قلم الترجمة بالباب العالي لمدة من الزمن. وبدأ في نشر مقالاته التي جلبت إليه أنظار المشتغلين بالأدب. سافر إلى أوروبا بغرض تأسيس جمعية العثمانين الجدد وبقي هناك لعدة سنوات. وبعد عودته من أوروبا نفي إلى ماغوسه في قبرص ثم أطلق سراحه. وتم تعينه عضوًا في مجلس شورى الدولة، وتولي منصب المتصرف لعدد من الولايات وتوفي في رودوس في عام 1888م. ترك عددًا من المؤلفات منه أوراق مبعثرة وجلال الدين خوازمشاه، ومسرحية وطن أو سلستره ، وغيرها من الأعمال إلى جانب الكثير من المقالات السياسية والأدبية. انظر، **بروسهلي محمد طاهر:** عثمانلى مؤلف لرى، مطبعهءعامره، استانبول،1342هـ،ج2،ص 396-401.

[14]أحد مؤسسي الأدب التركي الحديث الذي تطور بتأثير الأدب الغربي. ولد في استانبول عام 1829م تعلم الفارسية والعربية وعين في وظيفة في المابين الهمايوني في عام 1856م. وفي أثناء عمله تعلم الفرنسية وسعى للتعرف عن قرب على الثقافة والآداب الغربية، تأثر بفلاسفة عصر التنوير الأوروبيين مثله في ذلك مثل مثقفي فترة التنظيمات الآخرين. في عام 1867م هرب إلى باريس سرًا بدعوة من مصطفى فاضل باشا حامي جمعية العثمانيين الجدد وانضم إليه كل من نامق كمال وعلي سعاوي. وفي لندن أصدر جريدة حريت وبدأ في نقد السياسة الداخلية والخارجية للدولة العثمانية. حاول التوافق بين المفاهيم الإسلامية والغربية في محاولة لصبغ المفاهيم الغربية بصبغة إسلامية. وكان الهدف الرئيس هو تغيير نمط الحكم في الدولة إلى الملكي الدستوري.وعقب التفاهم مع السلطان عبد العزيز ترك جمعية العثمانيين الشبان وتولى عددًا من المناصب الأدارية في الدولة. كانت له عدد من المؤلفات التي نُشرت سواء على شكل مقالات أو في كتب مستقلة، وتوفي في عام 1880م.انظر،

Abdullah Uçman: Ziya Paşa, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,ist;2013, 44cilt, S.475-479.

[15]مناضل سياسي ومفكر وصحفي وعضو جمعية العثمانيين الشبان وأول القوميين الأتراك ولد في عام 1839م في استانبول. عرف بقدراته الخطابية ومعارفه الدينية. بدأ في عام 1867م في كتابة مقالاته في جريدة مخبر وتناول فيها تاريخ العثمانيين الجدد، وتسببت كتاباته عن الحرية وتسليم قاعة بلجراد وارتباط بالدولة العثمانية في نفيه إلى قسطموني في عام 1867م. ولكنه فر وذهب إلى أوروبا مع نامق كمال وضيا باشا وبدأ في لندن في نشر جريدة " حريت"وبعد إيقاف إصدار الجريدة في عام 1868م انتقل إلى باريس وفيها أصدر جريدة العلوم بين عامي 1869-1870م والتي كانت تهتم بالأمور العلمية والفكرية. عاد إلى استانبول في عام 1876م بغذن من السلطان عبد الحميد الثاني بعد أن قطع علاقته مع العثمانيين الشبان. هناك إدعاءات بأن له علاقات مع الانجليز والروس في تلك الفترة، وتناولت العديد من الدراسات دوره في حادثة چيراغان (20 مايو1878م) التي كانت محاولة انقلاب على السلطنة وإعادة السلطان مراد الخامس مرة أخرى للحكم وانتهت تلك الحادثة بقتله، واعتبره القوميون الأتراك بسببها بطلا قوميا.كان سعاوي يؤمن بالجامعة العثمانية ودافع عن الاعتحاد الإسلامي وكانت له أيضًا بعض الأفكار عن القومية التركية. واتسمت أفكاره بعد الانسجام والتقلب الفكري طوال حياته.وكان يعتقد تحت تأثير الكتابات الغربية أن العرق التركي هو أقدم

الأعراق تمدنا وتحضرًا ولهذا السبب أعتبر في تركيا ضمن من بدأ تيار الطورانية في تركيا. وترك عددًا من المؤلفات والمقالات. انظر،

Abdullah Uçman:Ali Suâvi, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,ist;1989, 2cilt, S.445-448.

(16)**Bengül Salman Bolat**:a.g.e., S. 154-155.

(17)**Enver Ziya Karal** : Osmanl Tarihi , Ankara , 8cilt, 1983, s514.

(18)**Kaşif Mutlu**:a.g.e;s.36.

(19)**Yılmaz Öztuna:**a.g.e;s.171.

(20)أحد القوميين الأتراك ومؤسس بارز للأدب المسرحي التركي وأول متخصص عثماني في علوم اللغة التركية، ولد في استانبول في عام 1813م درس لفترة في مدرسة المهندسخانة البرية ثم سافر في عام 1834م إلى باريس مع والده أحد موظفي الخارجية. وهناك تعلم الفرنسية والإيطالية واللاتينية واليونانية. وعند عودته التحق بغرفة الترجمة في عام 1838م وتدرج في المناصب الإدارية حتى أصبح سفيرًا للدولة العثمانية في باريس في عام 1860م. وفي عام 1863م قام بالتدريس في دار الفنون، وتولى رئاسة مجلس المبعوثان الأول الذي اجتمع في عام 1877م. ثم تولى منصب الصدارة مرتين بين عامي 1878–1882م وتوفي في عام 1891م. كانت له اسهامات في مجال اللغة والتاريخ التركي وكان صاحب حسن قومي وانعكس ذلك في مؤلفاته واعتبر واحدًا من رواد تيار القومية التركية الذي تطور في فترة لاحقة من أشهر مؤلفاته قاموس لهـــچهء عثماني، وفلذكه تاريخ عثماني. انظر، **Murat Yalçın**: Tanzimat'tan Bugüne Edebiyatçılar Ansiklopedisi, Yapı Kredi Yayınları, 3. baskı: İstanbul, Mart 2010,1 cilt,s.43-44.

(21)**ماجدة مخلوف:** الدولة العثمانية من الإصلاح إلى الحداثة، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة ط1، 2021م، ص 288.

(22)شاعر وكاتب ومفكر وعالم اجتماع في ديار بكر في عام 1876م ودخل مدرسة الطب البيطري في عام 1895م وبدأ يهتم بالموضوعات السياسية واتضم إلى جمعية الاتحاد والترقي. وفي عام 1900م عاد إلى مسقط رأسه ديار بكر دون أن يتم تعليمه بسبب سجنه لعدة أشهر وأقام علاقة مع جمعية الشبان الأتراك. وعقب إعلان المشروطية الثانية في عام 1908م تولى رئاسة شعبة جمعية الاتحاد والترقي في ديار بكر، واستمر في نشر مقالاته في عدد من الصحف إضافة إلى توليه التدريس في دار الفنون في استانبول. وفي عام 1910م تولى منصب مدير المعارف في ديار بكر ولكنه ترك المنصب بعد عدة أشهر. وفي عام 1911م بدأ في إصدار جريدة گنچقلملر مع عمر سيف الدين . وعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى تم القبض عليه ونفيه إلى جزيرة مالطة وفي عام 1921م فر من الأسر وعاد إلى استانبول. وفي عام 1923م تولى رئاسة هيئة الترجمة والتأليف في نظارة المعارف.ولكنه مرض في نفس العام ولم يكتب له الشفاء حتى توفي في 25 أكتوبر 1924مز اعتبر صاحب مكانة مهمة في تيار القوقمية التركية الذي ظهر عقب المشروطية الثانية، ولعب دورًا مهما في توضيح أسس الجمهورية التركية بآرائه في قضايا مثل الدولة الجديدة والبنية المجتمعية والأمة والفكر الثقافي والتعليم. وكان يدعو في كتاباته إلى طرح الكلمات العربية والفارسية بشكل كامل في الأعمال الفنية. ترك مؤلفات عديدة منها التتريك والأسلمة والمعاصرة(1918م)، زماذا يجب أن يفعل الأتراك في روسيا (1918م)، وأسس القومية التركية(1923م). انظر، **Murat Yalçın**: a.g.e.,2 cilt,s.1161-1164

(23)اسمه الأصلي أحمد آغا اوغلي صحفي وسياسي تركي من اصل آذري ولد فيمدينة «شوشا»بأذربيجانعام ١٨٦٩ملعائلةمسلمةعلىالمذهبالشيعي. أتم تعليمه وتعلم الفارسية والفرنسية وذهب إلى فرنسا في عام 1889م والتحق بقسم التاريخ وفقه اللغة بجامعة السوربونوتعرف في فرنسا على قادة جمعية الاتحاد والترقي. في عام 1892م عاد إلى أذربيجان بعد أن أتم تعليمه، وبدأ في كتابة المقالات في عدد من الصحف مدافعًا عن حقوق الأتراك في روسيا. وبسبب نشاطه تعرض للتضيق من السلطات الروسية فجاء إلى الدولة العثمانية في عام 1909م عقب إعلان المشروطية. عمل مديرًا لمكتبة السليمانية ولعب دورًا فعالا في نشر مجلة "تورك يوردي". كما عمل مدرسًا للغة الروسية وتاريخ الأتراك والمغول في دار الفنون. وأصبح عضوا في اللجنة المركزية لجمعية الاتحاد والترقي. مع قيام «الجمهورية الديمقراطية الأذربيجانية»عام ١٩١٨م انتُخِب عضوًا بالبرلمان الأذربيجاني الجديد،ولكنه هاجر إلى تركيا عام ١٩١٩م مع سيطرة السوفييت على أذربيجان وضَمِّها للاتحاد السوفييتي. ولكن قام الانجليز بالقبض عليه ونفيه إلى مالطة.عاد إلى أنقرة في عام 1921م. اضطر في عام 1933م لإغلاق جريدته آقين التي أصدرها وأجبر على ترك الجامعة بحجة معارضته للسلطة الحاكمة. وظل يدوام على كتابة المقالات في الصحف حتى توفي في استانبول

في 19 مايو 1939م. بدأ حياته الفكرية مدافعًا عن وحدة وتقدم المسلمين الروس خلال الفترة الروسية، ثم بعد ذلك برز جانبه القومي عندما التقى بأعضاء الاتحاد والترقى لتبدأ معها فترة الابتعاد عن الفكر الديني. وفي الفترة الأخيرة المتمثلة في سنوات الجمهورية ظهر كشخص غربي بالكامل يدعو إلى التبني الكامل للحضارة الأوروبية من أجل الخلاص،وأن الغرب مرادف للفكر الليبرالي والحرية الفردية. وكان يرى في كتابه "ثلاث حضارات" (استانبول 1927) أن الحضارة الإسلامية تنهار وأن الحضارة الغربية وحدها بكل عناصرها هي الناهضة والمهيمنة على العالم. وبسبب هذه الأفكار وأمثالها ووجهات نظره المختلفة حول القضايا الاقتصادية والاجتماعية،دخل في صراع فكري مع المثقفين الإسلاميين والأتراك الذين ارتبط بهم في البداية،وتعرض لانتقادات شديدة منهم. انظر،

Nuri yüce: Ağaoğlu Ahmet, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,İst.,1988, 1cilt, S. 464-466.

(24)**توفيقعليبرو:** العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908–1914م،معهد الدراسات العربية العالية،القاهرة، 1960م،ص582–584.

(25)**Ercüment Berk**: Yusuf Akçura ve Fikirleri, Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü Dergisi [TAED], 59, Erzurum 2017, S.481.

(26)**Nuri yüce**: Yusuf Akçura,Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,İst.,1989, 2cilt, S. 228.

(27)سياسي تركي وأحد قادة الأتراك الشبان ولد في استانبول عام 1858م نشأ محبًا للثقافة الغربية منذ سن مبكرة تحت تأثير والدته،وبدأ حياته المهنية في مكتب ترجمة الباب العالي. قرر الذهاب إلى فرنسا لدراسة الزراعة، وبعد تخرجه في عام 1884م تم تعيينه في وزارة الزراعة. وانتقل منها إلى وزارة التربية والتعليم ثم ما لبث أن استقال في عام 1887م، وبعدها ذهب إلى باريس في عام 1889م وأقام هناك. كان مهتمًا بالوضعية وفكر أوغست كونت قبل ذهابه إلى باريس.أصبح لمقالاته تأثير كبير بين المجموعة التركية المعارضة التي كانت تتشكل في باريس عام 1894. ومع مشاركته تسارعت فجأة أنشطة حركة تركيا الفتاة في أوروبا. وأصبح رئيسًا لصحيفة مشورت التركية التي كانت تصدر باعتبارها الجهاز الإعلامي لمجموعة تركيا. ثم أصبح زعيمًا لحزب تركيا الفتاة.وظل يمارس نشاطه في أوروبا حتى تم إعلان المشروطية الثانية في 23 يوليو 1908م،وبعدها عاد إلى استانبول باحتفالات كبيرة بصفته "أبو الأحرار"،وتم انتخابه بالإجماع رئيسًا للبرلمان. وكان له دور في فترة النضال الوطني حيث تمكن من خلق جو لصالح الحركة الوطنية من خلال الكتيبات والمقالات والبيانات والمؤتمرات التي نشرها خلال حرب الاستقلال، تقاعد بعد توقيع معاهدة لوزان.وتوفي في 26 فبراير 1930م. اعتبر الدين عقيدة شخصية وشخصية بحتة وليس له علاقة بأمور الحكم. وعلى الرغم من ذلك كان يرى أن الخلافة حق مطلق ومشروع لآل عثمان،لا يمكن انتزاعها أو التخلي عنها". ويقول إن تركها "سيعني تحويل تركيا من دولة عظيمة إلى دولة صغيرة بأيدينا". وكان يرى أن واجب الجيش هو حماية الوطن، لكن إذا كانت البيئة السياسية في البلاد خطيرة يعتبر من الضروري التدخل، وبعد درء الخطر لابد من العودة إلى الثكنات. كان له عدد كبير من المقالات بالتركية والفرنسية والانجليزية إضافة إلى عدد من الكتب المنشورة منها "أزمة الشرق" (باريس 1907)؛ "صدى تركيا" (باريس 1920)؛ "الفشل الأخلاقي للسياسة الغربية في الشرق" (باريس 1922). انظر،

Ziyad Ebüzziya: Ahmed Rızâ, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi, İst.,1989, 2cilt, S. 124-127.

(28)**Nuri yüce**: : a.g.e;s.36., S. 228.

(29)**Feyzullah Tuna**: Türk siyasal hayatında Yusuf Akçura'nin yeri ve önemi, Social Mentality and Researeher journal, 2020,s.1902.

(30)ولد في 29 ديسمبر 1861 في كيليس. دخل الكلية الحربية عام 1879 وتخرج منها برتبة ملازم ثاني عام 1881. قام بتدريس اللغة الفرنسية والتركية والتاريخ في العديد من المدارس الثانوية العسكرية والأكاديمية العسكرية في إسطنبول. عندما تقاعد من منصب ميرالاي عام 1913،تم تعيينه أستاذًا للتاريخ التركي واللغة التركية في دار الفنون من قبل وزارة التعليم. دخل مجلس الأمة الكبير كنائب عن أرض روم في عام 1927. توفي في اسطنبول في 12 ديسمبر 1935. كتب أولى مقالاته في جريدة ترجمان الحقيقة. وكان أول من استعمل كلمة تورك في مقالاته المنشورة بهذا الشكل الإملائي مضافًا إليها حرف الواو بدلا من كلمة ترك.ودافع عن تبسيط اللغة التركية من جهة،واقترح إعداد قاموسين منفصلين أحدهما خاص باللغة العثمانية والآخر خاص باللغة

التركية. عقب إعلان المشروطية الثانية في عام 1908،عين في لتدريس مقرر " تاريخ اللغة التركية". وأخذ في نشر مقالاته عن تاريخ اللغة التركية في عدد من المجلات والدوريات. واشتغل لفترة بلهجة الأناضول. كما أجرى دراسات حول التاريخ التركي بصفته عضوًا في لجنة "التاريخ العثماني"،ونشر المجلد الأول من عمله الكبير، "عثمانلي تاريخي"،الذي يغطي التاريخ التركي قبل الإمبراطورية العثمانية (بالاشتراك مع محمد عارف). يعتبر نجيب عاصم من أسس علم اللغة التركية في دار الفنون. كما حظيت دراساته في مجال اللغة التركية بالتقدير خارج تركيا،وحصل بهذه المناسبة على ميدالية ودبلوم في معرض شيكاغو عام 1892،وفي عام 1895 انتخب عضوا في الجمعية الآسيوية في باريس. كما انضم نجيب عاصم إلى صفوف مجمع اللغة التركية وواصل عمله هناك حتى وفاته في استانبول عام 1935م. ترك عددا من المؤلفات والترجمات منها اللغات الاورالطائية و النحو العثماني المختصر. انظر،

Abdullah Uçman:Necip Âsım Yazıksız, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,ist;2006, 32cilt, S. 493-494.

(31) جده الأكبر هو جلال الدين الرومي ولد في قونية عام 1869م درس العربية والفارسية عقب تخرجه من المدرسة في عام 1885م تولى التدريس في عدد من المدارس وفي عام 1888م ذهب إلى استانبول وفيها تعرف على عدد من مثقفي تلك الفترة من أمثال نجيب عاصم والمعلم ناجي وأحمد مدحت أفندي. بدأ في كتابة الشعر في عدد من المجلات مثل ترجمان حقيقت وإقدام، وانضم إلى جمعية الاتحاد والترقي في الفترة التي سبقت إعلان المشروطية الثانية عام 1908م. وبعد إعلانها انخرط في الفعاليات الثقافية وأصدر جريدة " الجمعية التركية". وفي عام 1910م عمل بتدريس اللغة الفارسية في دار الفنون. وفي عام 1915م ذهب إلى دمشق مع عدد من الدراويش المولوية للمشاركة في الحرب العالمية الأولى وبقي هناك لثلاث سنوات. وفي عام 1919م عزل من مقام رئسة المولوية. شارك في النضال الوطني بداية واختير عضوا في هيئة التأليف والترجمة التي أسستها نظارة المعارف. واستمرت جهوده في الأعمال العلمية لمجمع اللغة التركية حتى وفاته في عام 1953مز كان من أوائل من نادى بالقومية التركية. كثف جهوده حول اللغة التركية ودرس اللجات المتعدة للغة التركية. من أعماله مدخل إلى اللغة التركية، وترجمة المثنوي، والديوان التركي لسلطان ولد.انظر،

Mustafa Kara:İzbudak Veled Çelebi, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,ist;2006, 23cilt, S. 503-505.

(32)ولد محمد طاهر البروسوي في 22 نوفمبرعام 1861م في مدينة بورسه. أخذ ينشر كتاباته في بعض الصحف والمجلات، وانضم كعضو مؤسس إلى جميعة الحرية العثمانية التي تأسست فيها عام 1906م وتولى رئاستها. وفي عام 1907م توحدت جمعية الحرية العثمانية مع جمعية الأتراك الشبان في أوروبا تحت اسم "جمعية الاتحاد والترقي العثمانية". وعقب إعلان المشروطية اختير نائبًا عن مدينة بروسه، ودخل إلى مجلس المبعوثان عام 1908م. وفي عام 1910م اختير ضمن أعضاء مجمع التاريخ العثماني،وأخذ في نشر تراجمه في عدد كبير من الدوريات. ترك عددًا كبيرًا من المؤلفات منها: المؤلفون العثمانيون (استانبول 1333–1338هـ)،وهو أهم كتبه وصدر في ثلاثة مجلدات وقدم فيه ترجمة لـ 1691 مؤلف عثماني ممن تركوا مؤلفات في شتى مجالات التأليف. و"خدمات الأتراك في العلوم والفنون" (استانبول 1314هـ)،ومؤلفو القرم في زمن الدولة العثمانية (استانبول 1335هـ). وفي 28 أكتوبر 1925 متوفي في سن الخامسة والستين ودفن في حديقة دركاه "هدائي محمود أفندي" في اسكدار. انظر،

Ömer Faruk Akün:Bursalı Mehmed Tahir, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi, 6 cilt, Ankara, 1992, S452-453.

(33)**Yusuf Akçura:** Üç Tarz-ı Siyaset, Önsöz; Enver Ziya Karal,Türk Tarih Kurumu,Ankara,1976, s,3 .

(34)**Ercüment Berk**: a.g.e, S.483.

(35)**Bengül Bolat**: :Yusuf Akçura,Atatürk Ansiklopedisi,

https://ataturkansiklopedisi.gov.tr/bilgi/yusuf-akcura-1876-1935/

(36)**آقچورهاوغلييوسف:** توركجيلك،ضمن كتاب تورك ييلى 1928، طوپلايان آق چوره اوغلى يوسف، استانبول يني مطبعة، 1928م، ص 408.

(37)جاسبرلي إسماعيل: مفكر تركي من القرم ولد في 21 مارس 1851 في بهجهسراي فيشبه جزيرة القرم،خلال سنوات تعليمه في موسكو أتيحت له الفرصة للتعرف عن كثب على الحياة الفكرية الروسية ومثقفي تلك الفترة. وعلى الرغم من أنه كان يحترم المثقفين الروس الذين التقى بهم، إلا أن الأجواء السلافية في المدرسة كان لها تأثير عكسي عليه، وبدأت فكرة إيقاظ الأتراك في الإمبراطورية الروسي ةتتشكل في ذهنه. ذهب إلى باريس ومكث بها لفترة ثم عاد إلىا لقرم وبدأ في عام 1881م في كتابة عدة مقالات باللغة الروسية تهدف إلى إيقاظ مواطنيه من الأتراك المسلمين الذين يعيشون تحت الحكم الأجنبي وإسماع أصواتهم في عدد من الدوريات. قام بأول تنفيذ لإصلاح التعليم، الذي كان يفكر فيه لفترة طويلة، مع المدرسة التي افتتحها على مستوى المدرسة الابتدائية في بهجهسراي في عام 1884م. وكانت هناك دروس في القراءة والكتابة باللغة التركية والحساب والخط وقراءة القرآن وتعليم مبادئ الإسلام، وفي المرحلة العليا الجغرافيا العامة والتاريخ ومعلومات تعريفية عن الإسلام والتاريخ وتاريخ البلاد، كما تم إضافة دروس العلوم الطبيعية. وكانت هذه الجهود تهدف إلى توحيد الرعايا المسلمين حول لغة وهوية أدبية مشتركة على أسس عرقية ودينية وتشكيل مجتمع إسلامي مشترك. اتهمه العديد من الروس ذوي النفوذ في الدوائر الحكومية بمحاولة تقسيم الإمبراطورية الروسية من خلال إحياء القومية الإسلامية والقومية التركية. وتوفي في عام 1914م. ترك عددًا كبيرًا من المؤلفات التي تتناول أوضاع الأتراك المسلمين في روسيا القيصرية،وتاريخ الحضارة الإسلامية وشارك في العديد في المؤتمرات التي تهدف إلى جمع جهود الأتراك تحت الحكم الروسي وتوحيد كلمتهم. انظر،

Hakan Kırımlı:Gaspıralı İsmâil Bey, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,İstanbul,1996, 13 cilt, S. 557-560.

(38)**آقچورهاوغلييوسف:** توركجيلك،مرجع سابق، ص412.

(39)**Feyzullah Tuna**: a.g.e; S. 1903

(40)سياسي عثماني واحد أهم المفكرين الإسلاميين البارزين في بدايات القرن العشرين. كان حفيدًا لمحمد علي باشا ولد في عام 1863م وأتم دراسته في إحدى الجامعات السويسرية وبعدها ذهب إلى استانبول وعين عضوا في مجلس الشورى في عهد السلطان عبد الحميد الثاني. وعقب خلع السلطان في عام 1909م تولى رئاسة مجلس الشورى، ثم عاد في عام 1913م ليتولى منصب الصدر الأعظم وظل يشغل هذا المنصب حتى عام 1917م قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى وتفرغ للقراءة والتأليف وترك العديد من المؤلفات الفكرية المهمة التي كتبها بالفرنسية والتي ترجمت إلى اللغة العثمانية منها: التقليد عام 1910م، الحكم الدستوري 1911م، أزمتنا الاجتماعية 1916م، أزمتنا الفكرية1917م، لماذا تأخر المسلمون 1917م، الأسلمة 1919م. وبعد انتهاء الحرب وهزيمة الدولة العثمانية تم القبض عليه ومحاكمته وتمت تبرئته في عام 1921م. ولكن لم يسمح له بالبقاء في استانبول فذهب إلى صقلية ومنها إلى روما التي اغتيل بها في 5 ديسمبر عام 1921م، ودفن في حديقة مقبرة السلطان محمود الثاني . ولمزيد من التفصيل عن حياته السياسية ورؤيته الفكرية ودوره في الحياة الفكرية العثمانية في تلك الفترة. انظر،

M.Hanefi Bostan:Said Halim Paşa, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,İstanbul,2008, 35 cilt, S. 557-560.

(41)**سعيد حليم باشا:** لماذا تأخر المسلمون، ترجمة د. عبد الرازق بركات، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ط2006،1م، ص 15.

(42)**Nuri yüce**: : a.g.e; S. 228.

(43)**Sayim Türkman:** Yusuf Akçura ve Ziya Gökalp, Atatürk Dergisi, 3cilt, sayı. 4, 2010,S. 137.

(44)**Nuri yüce**: : a.g.e; S. 228.

(45)**Ercüment Berk**: a.g.e, S.483.

(46)**Hamit Zübeyr Koşay**: Yusuf Akçura,Belleten Dergisi,Ankara, Nisan 1977, Cilt 41,Sayı 162, S. 398-399.

(47)**ساطع الحصري:**محاضرات في نشوء الفكرة القومية،مطبعة الرسالة، 1951م،ص124،122.

(48)**Kaşif Mutlu**: a.g.e;s.40.

(49)للوقوف على الوظائف التي تولتها عائلة العابد السورية والأدوار التي لعبتها في تلك الفترة انظر، **فيليب خوري:** أعيان المدن والقومية العربية، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1993م، ص68–71.

(50)**Mehmet Hakan Özçelik**: Yusuf Akçura'nin "Üç Tarz-I Siyaset" Makalesi Üzerine Düşünceler, Anadolu Bil Meslek Yüksek Okulu Dergisi,ist.,2015,Sayı, 37,S. 64.

(51)**ماجدة مخلوف:** مرجع سابق، ص 288.

(52)**Sayim Türkman:**: a.g.e;S. 138.

(53)**Mehmet Kaan Çalen**: Parçalanmış Adam;Yusuf Akçura, Devlet Dergisi, Ankara, 2014,S. 6-7.

(54)**Ramazan Uçar & Halil İbrahim Akkuş**: Yusuf Akçura'nın Gözünden Türk Mİlleti ve İslam Ümmetinin Sorunları ve Çözüm Önerileri, Toplum Bilimleri Dergisi,Temmuz - Aralık • 12 (24),S. 11.

(55)**Feyzullah Tuna**: a.g.e; S. 1906.

(56)**Kaşif Mutlu**: a.g.e; S. 51.

(57) كاتب وصحفي ولد في استانبول في عام 1867م، بدأ يكتب الشعر في سن مبكرة وفي عام 1886م أصدر مع أصدقائه جريدة أدبية باسم گلشن. وفي عام 1887م ذهب إلى باريس ومنها إلى سويسرا والتقى فيهما بعدد من الأتراك من ذوي التوجهات المختلفة.عند عودته إلى استانبول تعرض لوشاية سجن بسببها لمدة طويلة ونفي إلى حلب. وفي عام 1895م استاع الهرب إلى باريس ولكنه لم ينضم إلى جماعة الشبان الاتراك والتحق بمدرسة العلوم السياسية في باريس وعمل رئيسًا لتحرير جريدة إقدام. ذهب إلى مصر في عام 1900م وأصدر جريدتين الأولى باسم مجموعهء كمال (1901م) والثانية باسم تورك بين عامي 1903–1907م. عاد إلى استانبول قبيل إعلان المشروطية الثانية بمدة قصيرة وأخذ ينشر مقالاته في مجلة إقدام. ومن أخرى بدا بالتدريس في دار الفنون واصبح وزيرًا للمعارف في حكومة الداماد فريد باشا الأولىــ وأخذ ينقد بشدة النضال الوطني الذي كان قد بدأ في الأناضول. وبعد أن تحقق النصر للكماليين تم القبض عليه وتم إعدامه في أزميت في 6 نوفمبر 1922م أثناء نقله إلى أنقرة. ترك العديد الروايات والأعمال الفكرية والكثير من المقالات، كما أصدر عددًا من الصحف والمجلات.انظر،

Murat Yalçın: a.g.e;1 cilt, S. 85-86.

(58)ولد أحمد فريد (تك) في مدينة بورصةعام 1876م كان من أبرز الشخصيات السياسية في فترتي المشروطية (الملكية الدستورية) والجمهورية. تخرج من الكلية الحربيةعام 1895م وبسبب انشغاله بالسياسة تم تسريحه من الجيش ونفي إلى طرابلس. وفيها أصبح عضواً في الفرع السابع للجنة الاتحاد والترقي. وتوطدت علاقاته مع يوسف اقجورا الذي كان له مكانة مهمة في حياته سواء من حيث أفكاره أوصداقته أوعلاقاته العائلية وفرا معا إلى فرنسا. وفي باريس التحق بأكاديمية العلوم السياسية، ودُعي إلى مؤتمر الأتراك الشبان الذي عقد شهر فبراير من عام 1902م. وفي هذا المؤتمر انفصل مع عدد من رفقاه لمعارضته التدخل الاجنبي بشدة وأسس مجموعة باسم الاتحاد والترقي العثماني وأصدر جريدة باسم "شورايأمت". وكان من كتاب الجريدة التي سيكون لها مكانة مهمة في إعلان المشروطية (الملكية الدستورية). بعد تخرجه من أكاديمية العلوم السياسية 1903م لم يفكر في العودة إلى وطنه إلا بعد إعلان الملكية الدستورية، فزار أولاً يوسف اقجورا في قازان، ومن هناك ذهب إلى مصر وعمل مدير قسم في القاهرة، حيث أدار ثروات عدة عائلات من أصل تركي. بالإضافة إلى ذلك كتب مقالات في صحيفتي "شورايأمت" و"التركية". وفي جريدة تورك دافع عن "السياسات الواقعية التي تقتضيها الظروف" التي من شأنها أن تفيد الدولة العثمانية في المناقشات التي بدأت بمقال يوسف أكشورا "ثلاثة أنماط في السياسة" حول الجامعة العثمانية والإسلامية والتركية. عاد إلى أستانبول عقب إعلان المشروطية الثانية في عام 1908م. وفي السنة الأولى كتب مقالات رئيسية إلى جريدة شورايأمت التي تحولت إلى الناطق الرسمى باسم الاتحاد والترقي.أسس الحزب الدستوري الوطني عام 1912 والحزب التركي الوطني عام 1919. وبعد أن داهمت قوات الاحتلال البرلمان العثماني ذهب إلى أنقرة وانضم إلى مجلس الأمة التركي الكبير في 30 مايو 1920. شارك في مفاوضات لوزان وأصبح أول وزير للداخلية في حكومة عصمت باشا في أول حكومة في عهد الجمهورية والتي أعلنت في 30 أكتوبر 1923. شغل منصب سفير تركيا في عدد من الدول وتوفي في مدينة موداعام 1971.انظر،

Erol Yüksel: Ahmet Ferit Tek (1878-1971), Atatürk Ansiklopedisi,

https://ataturkansiklopedisi.gov.tr/bilgi/ahmet-ferit-tek-1878-1971/

(59)**Yusuf Akçura:** Üç Tarz-ı Siyaset,a.g.e; s,6.

(60)**Nuri yüce**: : a.g.e;s.36., S. 229.

(61)**ماجدة مخلوف:** مرجع سابق ، ص 280.

(62)**آقچورهاوغلي يوسف:** اوچطرز سياست، استانبول، مطبعهء قدر، 1327،ص3.

(63)**آقچورهاوغلي يوسف:** اوچطرز سياست، مرجع سابق،ص 4-6.

(64)طبيب وكاتب ورجل سياسي ولد في استانبول في عام 1869م. كان أحد مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي. نشر مقالاته في عدد من الدوريات التي كانت تصدرها المجموعات المعارضة لحكم السلطان عبد الحميد الثاني في كل من القاهرة وباريس. ذهب إلى مصر في عام 1901م وقضي معظم حياته في القاهرة التي كانت ملجأ لعدد من المعارضين الأتراك في تلك الفترة، وتوفي في 20 يوليو 1927م. كان له عدد من المؤلفات العلمية والفكرية وكتب تشمل رحالاته التي قام بها إلى العديد من الدول الأوروبية. انظر، **İsmail Türkoğlu**: Şerefeddin Mağmumi, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,Ankara,2019, 30 cilt, S. 167-169.

(65)**آقچورهاوغلي يوسف:** توركجيلك،مرجع سابق، ص339.

(66)**آقچورهاوغلي يوسف:** اوچطرز سياست، مرجع سابق،ص27-28.

(67)**آقچورهاوغلي يوسف:** نفسه،ص 10، ص29.

(68)**آقچورهاوغلي يوسف:** نفسه، ص28

(69)**آقچورهاوغلي يوسف:** توركجيلك،مرجع سابق، ص400.

(70)**آقچورهاوغلي يوسف:** اوچطرز سياست، مرجع سابق،ص 29-30 .

(71)**آقچورهاوغلي يوسف:** اوچطرز سياست، مرجع سابق،ص 32 .

(72)**آقچورهاوغلي يوسف:** اوچطرز سياست، مرجع سابق،ص24-25 .

(73)**جمال الدين الأفغاني:** فلسفة وحدت جنسيه (عرقيه)،ترجمة رسولزاده محمد أمين،توركيوردو،المجلد الثالث،صايي2،تشرين ثاني، 1328م،ص45.

(74)**جمال الدين الأفغاني:** مرجع سابق، ص 47.

(75)**Yusuf Akçura:** Üç Tarz-ı Siyaset,a.g.e., s,16 من المقدمة.

(76)**Kaşif Mutlu**:a.g.e;s.64.

(77)**آقچورهاوغلييوسف:** توركجيلك،مرجع سابق، ص410. وللحديث عن المؤتمرات التي قام بها مسلمو روسيا لإنشاء كيان يجمع أتراك روسيا القيصرية.انظر نفس المرجع ص 409-411

(78)للإطلاع على تلك المشاركة ومساهمة آقچورا في هذا الجهد الفكري الحركي انظر، **آقچورهاوغلي يوسف:** توركجيلك،مرجع سابق، ص435-440.

(79)**Ramazan Uçar & Halil İbrahim Akkuş**: a.g.e., s,10 .

(80) **Yusuf Akçura:** Üç Tarz-ı Siyaset,a.g.e., s,17 من المقدمة.

(81)**Faruk Deniz**: a.g.e.,s. 37.

(82)**سعيد حليم باشا:** مرجع سابق، ص21.

(83)**أحمد عبد الرحيم مصطفى:** تطوير الفكر السياسي، مرجع سابق،ص12.

(84)للوقوف على تفصيل وشواهد هذا التوجه البراجماتي للجمهورية التركية انظر، **غالب بختيار:** توركيه جمهوريتى خارجنده بولنان توركلر، ضمنكتاب تورك ييلى 1928، مرجع سابق، ص459-647.

(85)**ساطع الحصري:**مرجع سابق، ص154-155.

[86]للوقوف بشكل مفصل عن ذلك الميثاق الملي والظروف التي صدر فيها وما تضمنه من مواد والتنازلات التي قامت بها الحكومة التركية مخالفة في ذلك ما ورد فيه انظر،

Cevdet Küçük: Mîsâk-ı Millî", Türkiye Diyanet vakfi İslam Ansiklopedisi,Ankara,2020, 30 cilt, S. 173-175.

[87]**Faruk Deniz**: a.g.e.,s. 59**.**

[88]هي معاهدة السلام التي أعطت الإذن بإعلان وتأسيس الجمهورية التركية (29أكتوبر 1923م)،ضمن حدود جغرافية معينة حددتها المعاهدة. وتم التوقيع عليها في نهاية حرب الاستقلال التركية، حيث وُقّعت في قاعة المؤتمرات والمراسم بجامعة مدينة لوزان مع دول الحلفاء التي خرجت منصرة من الحرب العالمية الأولى. وكانت معاهدة لوزان بمثابة النهاية والتصفية الرسمية للدولة العثمانية، وكانت تعني قبول تركيا رسميًا إنهاء الدولة العثمانية وإلغائها، وكانت تقضي بترك تونس وسوريا ولبنان لفرنسا، أما قبرص ومصر والسودان والعراق وفلسطين والأردن فكانت من نصيب انجلترا.انظر،

Yılmaz Öztuna: a.g.e.,S. 374.

[89]كانت المبادئ الست هى:

1-الجمهورية: وهى تعني أن أفضل شكل للحكم هو النظام الجمهوري.

2-الوطنية أو الملية: وهى تعني الاحتفاظ بطابع الأمة الوطني القومي.

3-الشعبية: وهى تعني أن الشعب مصدر السيادة والسلطة.

4-الدولتية: وهى تعني قيام الدولة بالإشراف على الإقتصاد ومراقبة إنتاج الأفــراد.

5-العلمانية: وهى تعنى ضرورة فصل الدين عن الحياة فى تركيا، وسن القوانين على أساس ما يقرره العلم، وتطبيق ما يتفق مع أصول الحضارة الغربية.

6-الإنقلابية: وهو عدم وجود ضرورة للتدرج فى تنفيذ القوانين؛ بل أن الإنقلاب هو أفضل الطرق لتنفيذها.

[90]**Ramazan Uçar & Halil İbrahim AKKUŞ** : a.g.e.,S. 9**.**

[91]**آقچورهاوغلي يوسف:** اوچطرز سياست، مرجع سابق،ص 27.

[92]**Ramazan Uçar & Halil İbrahim Akkuş**: a.g.e.,S. 18-19**.**

[93]**نادية ياسين عبد:** الاتحاديون دراسة تأريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحتهم الفكرية،دارعدنان،بغداد،ط1،2014م ص 393.

[94]**Faruk Deniz**: impartorluktan ulus devlete geçişte Akçura, Gökalp ve Mustafa Kemalin yeni siyaset arayışları, Divan ilmi Araştıralar sayı, 21, (2006/ 2) s. 50**.**

[95]**تقريرالسكونTakrîr-î Sükûn:** هو قانون الجمهورية التركية الذي نشرفي 4 مارس 1925م،وقد صدر من أجل حماية وصيانة النظام الجمهوري الذي كان قد أعلن حديثًا. وفي 4 مارس 1929م تم إلغاء هذا القانون، وتأسست محاكم الاستقلال، وانتشر الرعب، ووضعت الصحافة داخل قيود غير مرئية، وأصاب الهلع كلفرد،وتحولت تركيا إلى جمهورية تخيف. وألغى سريان القانون،ولكن أجواء الرعب ظلت مهيمنة طوال فترة الأربعينيات،ولم يكن باستطاعة أحد أن يقول فكرة أويعبرعن رأي.انظر، **Yılmaz Öztuna:**a.g.e.,S. 568.

[96]**Faruk Deniz**: a.g.e.,s. 62**.**

[97]**Ramazan Uçar & Halil İbrahim Akkuş**: a.g.e.,S14**.**

[98]**Bkz. Ramazan UÇAR & Halil İbrahim AKKUŞ**: a.g.e.,S19-20**.**

[99]**ساطع الحصري:**مرجع سابق، ص127.

[100]**ألبأرسلان توركَش:** سياسي ورجل دولة،ولد في نيقوسيا بقبرص في عام1917م. هاجر مع أسرته إلى تركيا من قبرص التي كانت تحت الاحتلال البريطاني في تلك السنوات،واستقروا في إستانبول. تخرج من الأكاديمية العسكرية عام 1939 والتحق بالجيش. تمت ترقيته بانتظام في الجيش واجتاز امتحان الكلية العسكرية وتخرج كضابط أركان في عام 1944م تعرض للاعتقال والمحاكمة بسبب مشاركته في مسيرة قومية تنادي بقاء الأمة والدولة التركية وتعارض سياسات حزب الشعب الجمهوري التي رأت أنها تخالف التوجه الحقيقي للقومية التركية. كان أحد الشخصيات البارزة في انقلاب 27 مايو 1960 العسكري. شغل منصب

الرئيس العامل حزب الحركة القومي (1956 – 1980). ثم حزب العمل القومي (1983). وتولى منصب نائب رئيس وزراء تركيا مرتين في (1973 – 1977)،و(1977 – 1978). وله أربعة مؤلفات عن القومية. توفي ألبأرسلان في 4 أبريل 1997،ودُفن في أنقرة.انظر،

Fatih Furkan Alpdoğa: Alparslan Türkeş: "Bir Lider Portesi ve Teori olarak Demokratik Milliyetçilik", Sosyolojik Düşün, Haziran 2022, S.3-9.

[101]**Gökhan Eşel:** Yusuf Akçura'nın Üç Tarz-ı Siyaset Adlı Eserinin Türk Siyasal Hayatına Yansımaları: Milliyetçi Hareket Partsi Örneği, The Journal of Academic Social Science Studies, Number: 58 , Summer II 2017 ,S. 424,432.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: العربية

- **أحمد عبد الرحيم مصطفى:** تطوير الفكر السياسي في مصر الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1973م.
- **توفيق علي برو:** العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908–1914م، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1960م.
- **ساطع الحصري:** محاضرات في نشوء الفكرة القومية، مطبعة الرسالة، 1951م.
- **سعيد حليم باشا:** لماذا تأخر المسلمون، ترجمة عبد الرازق بركات، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة،2006م.
- **فريدون آمجن:** التاريخ السياسي للدولة العثمانية، ضمن كتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي، ترجمة صالح سعداوي ، ارسيكا، استانبول،1999م.
- **فيليب خوري:** أعيان المدن والقومية العربية، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1993م.
- **ماجدة مخلوف:** الدولة العثمانية من الإصلاح إلى الحداثة، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة ط1، 2021م.
- **محمد فريد:** تاريخ الدولة العلية العثمانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 3، 1997م.
- **نادية ياسين عبد:** الاتحاديون دراسة تأريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحتهم الفكرية، دار عدنان، بغداد، ط2014،1م.
- **ناظم تورال:** التحول الديمقراطي في تركيا، ترجمة: أحمد عبدالله نجم، مركز المحروسة للنشر والمعلومات، القاهرة،2012م.
- **ياوز جولر:** العلاقات التركية الأمريكية في عهد الدولة العثمانية، ترجمة أحمد عبد الله نجم، مجلة المنار الجديد،القاهرة،العدد39،صيف2007م.

ثانيًا: العثمانية

- **آقچورهاوغلي يوسف:** اوچطرزسياست،استانبول،مطبعهءقدر، 1327.
- **ـــــــــــــ:** توركجيلك،ضمن كتاب توركييلى 1928،طوپلايان آقچورهاوغلى يوسف،استانبول يني مطبعة، 1928م.
- **بروسهلي محمد طاهر:**عثمانلى مؤلف لرى،مطبعهءعامره،استانبول،1342هـ.
- **جمال الدين الأفغاني:** فلسفة وحدت جنسيه (عرقيه)،ترجمة رسولزاده محمد أمين،توركيوردو،المجلد الثالث،صايي2،تشرينثاني، 1328م.
- **غالبيختيار:** توركيهجمهوريتىخارجندهبولنانتوركلر،ضمنكتابتوركييلى 1928.

ثالثًا: التركية

- **Abdullah Uçman**: Ali Suâvi, Türkiye Diyanet vakfi İslam Ansiklopedisi,ist;1989, 2cilt.

- _____: Ziya Paşa, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,ist;2013.44 cilt.
- **Bengül Bolat**:Yusuf Akçura, Atatürk Ansiklopedisi, https://ataturkansiklopedisi.gov.tr/bilgi/yusuf-akcura-1876-1935/
- **Bengül Salman Bolat**:Fransız İnkilabı'nın Türk Modernleşme Sürcine Etkileri, Gazi Ünviversitesi Kırşehir Eğitim Fakültesi Dergisi, Cilt 6, Sayı 1, 2005.
- **Cevdet Küçük**: Mîsâk-ı Millî", Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,Ankara,2020, 30 cilt.
- **Enver Ziya Karal** : Osmanl Tarihi , Ankara , 1983.
- **Ercüment Berk**: Yusuf Akçura ve Fikirleri, Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü Dergisi [TAED], 59, Erzurum 2017.
- **Erol Yüksel**: Ahmet Ferit Tek (1878-1971), Atatürk Ansiklopedisi.

https://ataturkansiklopedisi.gov.tr/bilgi/ahmet-ferit-tek-1878-1971/

- **Faruk Deniz**: impartorluktan ulus devlete geçişte Akçura, Gökalp ve Mustafa Kemalin yeni siyaset arayışları, Divan ilmi Araştıralar sayı, 21, (2006/ 2).
- **Fatih Furkan Alpdoğa**: Alparslan Türkeş: "Bir Lider Portesi ve Teori olarak Demokratik Milliyetçilik", Sosyolojik Düşün, Haziran 2022.
- **Feyzullah Tuna:** Türk siyasal hayatında Yusuf Akçura'nin yeri ve önemi, Social Mentality and Researeher journal, 2020.
- **Gökhan Eşel**: Yusuf Akçura'nın Üç Tarz-ı Siyaset Adlı Eserinin Türk Siyasal Hayatına Yansımaları: Milliyetçi Hareket Partsi Örneği, The Journal of Academic Social Science Studies, Number: 58 , 2017.
- **Hakan Kırımlı**: Gaspıralı İsmâil Bey, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,İstanbul,1996.
- **Hamit Zübeyr Koşay**: Yusuf Akçura,Belleten Dergisi,Ankara, Nisan 1977, Cilt 41,Sayı 162.
- **Kaşif Mutlu**: Yusuf Akçura'nin Milliyetçilik Anlayışı, yüksek lisans tezi, Batman Üniveritesi,2022.
- **Mehmet Hakan Özçelik**: Yusuf Akçura'nin "Üç Tarz-I Siyaset" Makalesi Üzerine Düşünceler, Anadolu Bil Meslek Yüksek Okulu Dergisi,ist.,2015,Sayı, 37,S. 64.
- **Mehmet Kaan Çalen**: Parçalanmış Adam; Yusuf Akçura, Devlet Dergisi, Ankara, 2014.
- **M. Şükrü Hanioğlu**: Jön Türkler, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,ist;2001, 23cilt.
- **Murat Yalçın:** Tanzimat'tan Bugüne Edebiyatçılar Ansiklopedisi, Yapı Kredi Yayınları, 3. baskı: İstanbul, Mart 2010.
- **Mustafa Kara**: İzbudak Veled Çelebi, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,ist;2006, 23cilt.
- **Mümtazer Türköne** : Osmanlılar'da Islahat ve Teceddüt, Osmanlı Ansiklopedisi, İz yayıncılık,ist;1996.
- **Nuri yüce**: Yusuf Akçura, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,Ankara,1989.
- _____: Ağaoğlu Ahmet, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi,İst.,1988, 1cilt.
- **Ömer Faruk Akün**:Bursalı Mehmed Tahir, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi, 6 cilt, Ankara, 1992.
- **Ramazan Uçar & Halil İbrahim Akkuş** : Yusuf Akçura'nın Gözünden Türk Mİlletİ ve İslam Ümmetinin Sorunları ve Çözüm Önerileri, Toplum Bilimleri Dergisi, Temmuz - Aralık12 (24).
- **Sayim Türkman**: Yusuf Akçura ve Ziya Gökalp, Atatürk Dergisi, 3cilt, sayı. 4, 2010.
- **Yılmaz Öztuna**: Tarih ve Politika Ansiklopedisi, Ötüken Neşriyat , ist, 2006.
- **Yusuf Akçura**: Üç Tarz-ı Siyaset,Türk Tarih Kurumu,Ankara,1976.
- **Ziyad Ebüzziya**: Ahmed Rızâ, Türkiye Diyanet vakfı İslam Ansiklopedisi, İst.,1989, 2cilt.